[مقدّمة] كتاب لُزومِ ما لا يَلزَمُ

مِنْ شِعْرِ أبي العَلاءِ؛ أحمَد بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ التَنُوخِيّ المَعَرّيّ

رِوايةُ الشيخِ الأجَلّ، الإمام أبي زكَريّاءَ؛ يَحيَى بنِ عَليّ الخَطيب التَّبريزيّ، عَنْهُ.

لِمَوهوبِ بنِ أحمَد بنِ مُحَمَّد بنِ الخَضِر الجَواليقيّ

د.عمر خلّوف(*)

الملخص:

تتعلّق أحكامُ (اللزوميات) بأحرف القافية وحركاتها فحسب، فلمّا أملَى أبو العلاء المَعَرّيّ[1] ديوانَه: (لزوم ما لا يلزم)، كتبَ له مقدّمةً، ذكَرَ فيها بعضَ أحكامِ القوافي، فشرَحَ ما يلزمُها عادةً من (الحروف، والحركات)، قبلَ أن يتحدّثَ عن قضية (التزامِ ما لا يلزم) منها، دون أن يتعرّضَ في مقدمتِه إلى تعريفِ القافية والخلاف فيه، كما لم يتعرّض لذكر حدود القافية الخمسة: (المترادِف، والمتواتِر، والمتدارِك، والمتراكِب، والمتكاوِس)، ولا إلى ذكر نوعَيها: (المقيّد، والمطلَق)، ولا إلى ذكر بعض عيوبها المتعلّقة بكلمة الرويّ (كالإيطاء والتَّضمين)، واكتفى من ذلك بذكر عيوب الإخلال بالحروف، والحركات (كالإكفاء والإقواء، وسِنادَيْ الردف والتأسيس).

الكلمات المفتاحية: اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، القافية.

(*)كاتب / السعودية.

(١) المَعَرّيّ، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي (-٤٤٩هـ): شاعر فيلسوف من بيت علم. كان نحيفًا، يلبس الخشن، ولم يأكل اللحم ٤٥ سنة. ولد ومات في معرة النعمان. أصيب بالجدري صغيرًا فعمي. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعرًا يرثونه. أشهر كتبه: ديوان (لزوم ما لا يلزم)، و(سقط الزند)، و(شرح ديوان المتنبي)، و(رسالة الغفران)، و(الفصول والغايات).

وكان لا بـدّ أن يعـرضَ فيهـا لبعـضِ أخطـاءِ تصنيف القوافي وفهرسـتها مما وقـعَ فيه العلماء الأقدمون، وأحكامِ بعض الحروف الخاصّة فيها، (كالهاءِ، والواوِ، والياءِ، والألفِ، والنون الخفيفة)، اللَّواتي يجوزُ أنْ يَكُنَّ وَصْلاً ورَوِيّاً.

فلم يكنْ القصـدُ منها -إذن- شرحَ (علمِ القافية) تامّاً، بكل مسائله المختلفة، وتفاصيلها.

فلما عرَضَ إلى مسـألة (لزوم ما لا يلزم)، أشار إلى أنَّ ما وقَعَ للمتقدّمين منه كانَ اتّفاقاً غيرَ مقصود، يركبُ قافيةً دونَ قافية، ورويّاً دونَ رويّ، وحركَةً دونَ غيرهـا، اعتماداً عـلى قوةِ عارضَةِ الشـاعر، وتمكّنِهُ اللغوي...

فتكلَّـفَ هـو -تطوُّعاً منـه- كتابـةَ لزوميّاتِهِ على جميـعِ حروفِ اللغـة، بكلِّ حالاتها مـن الإعراب: (فتحاً وضَمّـاً وكَسْراً وسـكوناً)، ورأى أن يجعلَ قصائـده في العِظَـةِ، والتذكرة، والزُّهْـدِ، وتمجيد الله، وذَمّ الدُّنيا، والتحذير منها.

فاكتملَ لديهِ هذا الدّيوَان الفريد في العَرَبيّة[٢].

وقد جـاءت مقدمتُـهُ غنيّـةً بعلمه، ثريّـةً بآرائه، ونظراتـه، فحـقَّ لها أن تكـون مرجعـاً للعلماء، وطلّاب العلم، وموضعـاً لاهتمامهم، ينهلون منها ويَعلّون، ويَردون فلا يَصدرون.

فلمـا التفـتَ علماء العـصر إلى إحيـاءِ ذكرى أبي العـلاء، طَمحـتْ هممُهـم إلى تحقيـق لزوميّاتِه، فلـم يجدوا أمامهم إلا نسـخاً متأخـرّةً جدّاً عنها، فنشروها متناً، ثم شرحاً، ثم تصحيحاً.

ومن أشهر نشراتها:

١- نـشرة أمـين الخانجـي، ١٩١٥م، مقابَلَةً على طبعةٍ حجرية، بعناية أمـين حلواني[٣]، وشرحِها من قبل عزيز زند[٤].

٢- نشرة طه حسين وإبراهيم الأبياري، ١٩٥٩م، باسم: (شرح لزوم ما لا يلزم).

٣- نشرة دار صادر، ١٩٦١م.

٤- ثم نشرة الهيئة المصرية بتحقيق: سيدة حامد وزملائها، وإشراف د.حسين نصّار، ١٩٩٢م.

وقـد اعتمدَتْ أعـلَى هذه النشرات عـلى مخطوطةٍ متأخـرة عـن أصلهـا، فـرغ كاتبهـا منها سـنة ٦٣٩هـ[٥]. أو على نسَخٍ متأخرة، منقولة عنها.

وكثيراً ما كنتُ -وأنا أقرأ هذه المقدّمةَ- أتوقّفُ عند جملـةٍ غامضة، أو فقرة ناقصـة، أو معنًى مبهم، أو تصحيـفٍ أو تحريف. وطالما تمنّيـتُ أنْ يُعادَ تحقيقُها على نسخة عالية، تكشفُ غامضَها، وتُتِمُّ ناقصَهـا، وتُصَحِّحُ مُصَحَّفَهـا أو مُحَرَّفَها، إلى أن قَيّضَ الله ظهورَ هذه النُّسخَة النفيسة[٦]، مكتوبةً

(٢) للصاحب شرف الدين الأنصاري (-٦٦٢هـ) ديوان ضائع في اللزوميات، سمّاه: (إلزام الضروب بالتزام المندوب)، وصلَنا منه ما اختارَه صلاح الدين الصفَدي (-٧٦٤هـ) منه، ضمن كتابه: (ديوان الفُصَحاء وتُرجمان البُلغاء)، مخطوط مكتبة فيينا بالنمسا رقم (٣٨٩). وحُقِقَ هذا باسم: (المختار من: إلزام الضروب بالتزام المندوب). كما أنّ للصفديِّ ذاته كتابَ: (كشف السرّ المبهم في لزوم ما لا يلزم)، مخطوط مكتبة الأسد رقم (٧١٥٠)، حقق برسالةٍ جامعيّة، دمشق، ونشر في دار المنهاج ٢٠١٨.

(٣) المطبعة الحُسينيّة، بومباي بالهند، سنة: ١٨٨٦م.

(٤) مطبعة المحروسة بالقاهرة، سنة: ١٨٩١م.

(٥) محفوظة بدار الكتب المصرية، برقم: ٢٣٤٦/ أدب، أشرنا إليها برمز (خ٢).

(٦) محفوظة في مكتبة (ليدن) بهولندا (١٠٠.Or).

في بغـداد، قبل عام ٤٩٦هـ، بيد الإمام أبي منصور الجواليقـي[٧]، بخـطٍّ نَسـخيّ مَضبـوطٍ ومُتقَن، مُعارِضـاً إياها على أصلِها أكثرَ مـن مرّة، وقرأها -قـراءةَ ضبطٍ وتصحيح- على الإمـام أبي زكريا، يحيى بـن الخطيب التَّبريزيّ[٨]، تلميذ أبي العلاء، قبل وفاتِه بسـتِّ سنوات. وكانَ التَّبريزيّ قد سمعَ الكتـابَ كلّه مقـروءاً على أبي العَـلاء مرتين، وقرأ عليه بعضَه بنفسِه.

فعـلَى غـلاف المخطوط، بخـط التَّبريزيّ، (سـنة ٤٩٦هـ): «قرأ عليَّ الشـيخُ الأديـب أبو منصور موهوب بن أحمَـد -نفعه الله بالعلم- هذا الكتاب من أولِهِ إلى آخره، قراءةَ ضَبطٍ وتصحيح، وسمعتُه بقراءةِ العلَّانـي كاتِبِه[٩]، عليه، من أوله إلى آخره، وبقراءة غيره. وقرأتُ منه شيئًا على أبي العلاء».

وقد قـرأ الإمامُ أبـو مُحَمَّد عبد الله بـن أحمَد بن الخشَّاب[١٠] الكتابَ كلّه على الجواليقي، وفرغ منه (سنة ٥١٧هـ)، كما جاء في بلاغهِ آخر المخطوط: «فـرَغَ من قـراءة كتاب: (لزوم مـا لا يلزم) لأبي العـلاء، إلى آخـره، من هذه النُّسـخَة، قـراءةً على الشـيخ الإمـام الأوحد أبـي منصـور موهوب بن أحمَد بن مُحَمَّد بن الخضر الجواليقيّ -أطال الله بقاءه- : عبد الله بن أحمَد بن أحمَد بن الخشّـاب، في مـدة آخرهـا منتصف جمادى الأولى، من سـنة [٥١٧هـ] سبع عشرة وخمسمائة».

-ثم انتقلَ الكتاب بعد ذلك إلى إمام مصر وشيخها الأجلّ، أبـي عبد اللـه مُحَمَّد بن إبراهيـم الحلبيّ المصريّ المشهور ببهاء الدين ابن النحاس[١١]. فقد كتبَ أحدُ مُلّاك المخطوطة:

«فإنه كان من كُتُب الشيخ بهاء الدين ابن النحاس النحـويّ .....، وكان يَعُـدّ هذا الكتـابَ من نفائس أعلاقِه، ويَضِنّ به مع كرمِه، ولقد طلبتُه منه يومًا على سبيل العاريّة .....، فقال كلامًا معناه:

(٧) الجواليقيّ، أبو منصور، مَوهوب بن أحمد (-٥٤٠هـ): لغوي وأديب، تتلمذ على الخطيب التَّبريزيّ، وكان من المقربين من الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي، نشأ وتوفي ببغداد، من كتبه: (المعرب في ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي)، و(تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)، و(أسماء خيل العرب وفرسانها)، و(شرح أدب الكاتب) و(العروض)، صنفه للمقتفي.

(٨) التَّبريزيّ، أبو زكَريّاءَ؛ يَحيَى بنِ عَليّ الخَطيب (-٥٠٢هـ): من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، ونشأ ببغدادَ ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ على أبي العلاءِ المَعَرّيّ. ودخل مصر، ثم عاد إلى بغدادَ، فقام على خِزَانَة الكُتبِ في المدرسةِ النّظاميّة إلى أنْ توفي، من كتبِه: (شرحُ ديوانِ الحَماسة)، و(تهذيبُ إصلاح المنطقِ لابن السّكّيت)، و (تهذيبُ الألفاظ لابنِ السّكّيت)، و(شرح سقط الزند)، و(الوافي في العروض والقوافي)، وغيرها.

(٩) يريد كاتبَ أبي العلاء المَعَرّيّ، وكاتبه (العلاّنيّ) ليسَ ممّن ذكرَهم ابنُ العَديم من كُتّاب المَعَرّيّ، في بُغيَة الطلب في تاريخ حَلب: ٢/ ٨٦٥، و(العلّانيّ) كنية عائلة في المعرَّة حتى اليوم.

(١٠) ابن الخشاب، أبو مُحَمَّد، عبد الله بن أحمد (-٥٦٧هـ): نحويّ، له معرفة بالحديث واللغة والفلسفة والحساب، قرأ الأدب على الجواليقي وغيره، كان مليح الخط متقن الضبط. له:«شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة»في النحو، و«المرتجل في شرح الجمل للزجاجي»،و«الرد على التَّبريزيّ في تهذيب إصلاح المنطق»، وغير ذلك.

(١١) ابن النحّاس، مُحَمَّد بن إبراهيم (-٦٩٨هـ) الحلبيّ: شيخ العَرَبيّة في الديار المصرية، قليل التصنيف، له: «إملاء على كتاب المقرب لابن عصفور»، وغيره.

أبيتَ اللَّعْنَ إن (سَكَابِ) عِلْقٌ

نفيسٌ لا يُبَاعُ ولا يُعَارُ[١٢]

وبعد وفاته اشــتراه لي المرحوم ناصر الدين مُحَمَّد الأعــرج الرومي رحمَهُ الله تعــالى، بمبلغ ثلاثمائةِ درهم، وحمله إليَّ وأنا في السّجن بل في الجُبِّ!».

***

وهذه النُّسخَة لم تُعتَمَد في نشراتِ الكِتابِ المطبوعة، نبّهَ إليها ووصفَ نُســختَها، وقابــلَ مقدّمتَها مع المطبــوع، الصديــق المدقق: (أســامة شــيراني)، في منشــور لــه في معهــد المخطوطات، السلســلة الثَّقافيّة (٣٠).

وهي تقع في (٢٦٢ صفحــة)، غطّت المقدمةُ منها حوالي (١٥ صفحة)، في كل صفحة (٢٥ ســطراً)، أصابها طمسٌ يَسيرٌ مُتفرّق في أولها[١٣].

ومما حفظته لنا: بيتين للخطيبِ التَّبريزيّ يمتدح بهما الكِتاب:

تَمَتَّعْ به عِلْقًا نفيسًا فإنه

مقالُ بصيرٍ بالأمور حكيمِ

أراكَ من الدنيا حقيقةَ حالِهَا

وسُكَّانِها من جاهلٍ وعليمِ

ومما حفظته النُّســخَة أيضاً: ســتة أبيــات لأبي العلاء المَعَرّيّ في مرض موته يذكر فضلَ ابنِ أخيه عبد الله، ويقرنُ ذلك بفضل أمِّه، لم أقف عليها في المصادر، وفيها:

«قيل: إن القاضي أبا مُحَمَّد عبد الله بن أخيه كان يحسن تعهُّدهُ في مرضه الذي توفي فيه، فقال:

أعبدَ الله ما أسْدَى جميلا

نظيرَ جميلِ فعلِك غيرُ أُمِّي

سَقَتْنِي دَرَّها وغذَتْ وباتتْ

تُعَوِّذُنِي وتقــرأُ أو تُسَمِّي

حَمِدتُك في الحياةِ أتَمَّ حَمْدٍ

وأيَّامِــــي ذَمَــــمْتُ أتَمَّ ذمِّ

تُحَاوِلُ أن تُجَنِّبَني الرزايا

ورُمْتَ وِقَايَتِي من كُلِّ هَمِّ

[بَرَرْتَ فــ]ـما تركتَ وأنت قاضٍ

تَعهُّدَ مُقْعَدٍ أعمَى أصَــــمِّ

جزاك البارئُ ابنَ أخٍ كريمًا

أبرَّ بمعجزٍ في بــــرِّ عَمِّ[١٤]

***

ونظراً لِما شابَ تحقيقات الكتاب من إخلالٍ، فقد رأيــتُ أن أُعيدَ تحقيقَ هــذه المقدمة، تحقيقاً يُعيدُ إليهــا ألقها، ضبطــاً لكلماتها، وتنســيقاً لِجُملها، وتجليةً لغامضِهــا، وبياناً لبعــض مُصطَلَحاتها، وتمثيلاً لما لم يُمثّل له المَعَرّيّ، مع عناية بتفقيرها، وعنونتِهــا وفقــاً للموضــوع المطروح فيهــا، وأنْ أنشرَها مُنفصلــةً عن الدّيوَان، لعــلّ فيها ما يُفيد

(١٢) لعبيدةَ بن ربيعةَ التميميّ، في المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٢٩ح، طلبَ منه ملكُ الرومِ فرسًا له يُقَال لها: «سَكَابِ» فمنعه إياها. وانظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢١٠، وصواب روايته: (لا يُعارُ ولا يُباعُ)، لأنّهُ من أبيات عينية.

(١٣) ويظهر في بعض الأماكن، محاولةُ أحدِهم تَسويدَ مواضع الكلماتِ المَطمُوسة. وكلُّ ما جاء في المخطوطةِ مَطمُوساً وضعناه بين حاصرتين، وأتممناهُ من النُّسَخ الأُخَر.

(١٤) كأنه أراد: كنتَ أبرَّ وأصدقَ بما يَعجز عن فعله غيرُك، لاسيّما أنه بِرٌّ في عَمّ.

من يطمح إلى إعادة تحقيق الدّيوَان تامّاً، ونشره.

وتحرّيًا للاختصار، جعلتُ ملحوظاتي، وبعضَ آرائي وتعليلاتي، وما يلزم من المحقق من تعليقات، في حواشي التَّحقيق، واكتفيتُ في توثيق الشِّعر على ديوان الشاعر، أو أقدمِ أمّات الكتب التي ذكرته، وشرحتُ بعض الكلماتِ مُعتمداً على مُعجمَي الصّحاح واللّسان غالباً، وترجمتُ للأعلام ترجماتٍ مختصرة، اعتماداً على (الوافي بالوَفَيات للصَّفدي)، و(الأعلام للزّركلي) أساساً.

هذا ومن اللهِ السّداد

عمر خَلُّوف

الرياض ٩ شوال/١٤٤٣هـ

صفحة العنوان

الصفحة الأخيرة من المقدمة، وبداية الدّيوَان

التَّحقيق:

[مقدّمة] كتاب لُزومِ ما لا يَلزَمُ قبلَ حرفِ الرَّويِّ[١٥]

مِنْ شِعْرِ أبي العَلاءِ؛ أحمَد بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ التَنُوخِيّ المَعَرّيّ

نَظمَهُ على حُروفِ المُعْجَم، في العِظَةِ، والزُّهْدِ، وذَمّ الدُّنيا

رِوايةُ الشيخِ الأجَلّ، الإمام أبي زكَرِيّاءَ؛ يَحيَى بنِ

(١٥) اكتفى المعَرّيّ في مُقدّمته بقوله: «وجَمعتُ ذلكَ كلَّهُ في كتابٍ لَقَّبتُهُ: (لُزومَ مَا لا يَلزَمُ)»، فكأنّ جملة: «قبلَ حرفِ الرَّويِّ» ليستْ من قولِه، مع صحّتها، لأنَّ كلَّ ما يجيءُ بعد الروي لازمٌ، وأنّ (لزوم ما لا يلزم) لا يكونُ إلّا فيما قبلَ حرف الرويّ.

عَليّ الخَطيب التَّبريزيّ
أطالَ الله بَقاءه، عَنْهُ[١٦].

لِمَوهوبِ بنِ أحمَد بنِ مُحَمَّد بنِ الخَضِر الجَواليقيّ، نَفَعَهُ اللهُ بالعِلْم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمين، وصلّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّد رسولِه، وعلَى الأئمّةِ الأبرارِ من عِتْرتِه.

قالَ أبو العَلاءِ أحمَد بنُ عَبدِ اللهِ بنُ سُليمانَ التَنوخِيُّ المَعَرّيّ، رَهْنُ المَحْبِسَين[١٧]، تَجاوزَ اللهُ عنهُ، وإنّما قالَ بقَضاءٍ لا يَشعُرُ كيفَ هُو:

كانَ مِن سَوالِفِ الأقْضِيَةِ أنّي أنشأتُ أبنِيَةَ أوزانٍ[١٨]، تَوخَّيتُ فيها صِدْقَ الكلِمَةِ، ونَزَّهْتُها عن الكَذِبِ والمَيْطِ، ولا أزعُمُها كالسِمْطِ المُتَّخَذِ، فأرجو ألّا تُحسَبَ منَ السُّمَيط[١٩].

فمنها ما هوَ تَمجيدٌ للهِ الذي شَرُفَ عنِ التَّمْجيدِ، ووَضَعَ المِنَنَ في كلِّ جِيدٍ، وبعضُها تَذكيرٌ لِلنّاسِينَ، وتَنبيهٌ للرَقَدَةِ الغافِلينَ، وتَحذيرٌ من والدِتنا[٢٠] الكُبْرَى التي غَدَرَتْ[٢١] بالأُوَلِ، واستُجِيبَتْ فيها دَعوةُ جَرْوَلٍ، إذْ قالَ لأمِّهِ[٢٢]:

جَزاكِ اللهُ شَرّاً من عَجُوزٍ

ولَقّاكِ العُقوقَ منَ البَنِينا

فهيَ لا تَسمَحُ لهم بالحُقوقِ، وهُمْ يُباكِرونَها بالعُقوق.

وأضَفْتُ إلى ما وَصَفْتُ أشياءَ[٢٣] مِنَ العِظَةِ، وأفانِينَ[٢٤]، على حَسَبِ ما تُسْمِحُ بِهِ الغَريزةُ، فإنْ جاوزتُ المُشتَرَطَ إلى سِواهُ؛ فإنَّ الذي جاوزتُ إليهِ قَولٌ عُرِّيَ منَ المَين[٢٥].

وجَمعتُ ذلكَ كلَّهُ في كتابٍ لَقَّبتُهُ: (لُزومَ مَا لا يَلزَمُ).

ومَعنَى هذا اللَّقَبِ أنَّ القافيةَ تَلزَمُ لها لَوَازِمُ لا يَفتَقِرُ إليها حَشْوُ البَيتِ[٢٦].

ولها أسماءٌ تُعْرَف، وسأذكُرُ منها شيئاً، مَخافَةَ أنْ يَقَعَ هذا الكتابُ إلى قليلِ المَعرفةِ بتلكَ الأسماء.

.....

والذي سَمّاهُ المُتَقَدِّمونَ (مِنْ لَوازِمِ القافيةِ): خَمسةُ أحرُفٍ[٢٧]، وسِتُّ حَرَكات.

*فالأحرُفُ: (الرويُّ، والرِّدْفُ، والتأْسِيسُ[٢٨]،

---

(١٦) أي: رواية التَّبريزيّ (عن المعَرّيّ).

(١٧) لَقّبَ به نفسَه، واشتهرَ عنه، وذلك لِكَفِّ بصَره، ولزومه منزلَه. فكأنه لزمَ ما لا يلزم في حياته قبل شعره!

(١٨) خانجي وخ٢: أوراق!

(١٩) الميط: الجَور. والسِّمط: القِلادة. والسُّمَيط: حجارة الآجر، أو تصغير السِّمط.

(٢٠) في المطبوع وخ٢: (والدّنيا).

(٢١) في المطبوع وخ٢: (عبثَت).

(٢٢) الحُطَيئة: أبو مُلَيكة، جَرْوَل بن مالك بن جُؤَيّة. ديوانه ص١٠٠ الحاشية٤.

(٢٣) في المطبوع: (وإنما وصفت أشياء).

(٢٤) الأَفانِينُ: الأَساليب، وهي أَجناس الكلام وطُرُقه..

(٢٥) المَيْنُ: الكَذِب.

(٢٦) يُريدُ أنَّ للقوافي لوازمَ واجبة، معلومة، وأنّ ديوانه هذا يخصّ ما لا يلزم للقوافي عادة، وإنّما يُلزِمُ الشاعرُ بها نفسَه تطوُّعا.

(٢٧) المعتَمَدُ لدى علماء العَروض: (سِتّة أحرف)، ولكن المَعَرّيّ استبعدَ (الدَّخيلَ)، فلم يَعده من لوازم القافية، ربما لعدم لزومه بنفسه، وإنْ لزم بموقعه، وسيَذكره تابِعًا لحرف التأسيس.

(٢٨) قدَّمَ الرِّدْفَ على التأسيس هنا، لكنه في شرحِه المفصّل بَعْدُ، قدَّم التأسيسَ على الردف.

والوَصْلُ، والخُروجُ).

-فأمّا (الـرَويُّ)[٢٩] فأثبَتُ حُـروفِ البيتِ، وعليه تُبنَى المَنظوماتُ. وهو يكونُ مِنْ أيِّ حُروفِ المُعجَمِ وقَعَ، إلّا حُروفاً تَضعُفُ ولا تَثبُتُ، كَـ(ألِفِ التَرَنُّمِ، وواوِهِ، ويَائِـهِ)[٣٠]، و(هاءِ الوَقْـفِ)[٣١]، و(هاءَاتِ التأنيـثِ) إذا كان ما قَبْلَها مُتَحَـرِّكاً[٣٢]، و(الألِفِ التـي تَلحَـقُ، عَلَماً للتثنِيَـةِ)[٣٣]، في مِثْـلِ: (ضَرَبا وذَهَبـا). و(الـواوِ التي تَدُلُّ على الجَمْـعِ) إذا كانَ مَضموماً مـا قبلَها، في مِثْلِ: (ضَرَبُـوا وقَتَلُوا)[٣٤]، وغـيرِ ذلكَ من الحُروفِ. فإن اتَّفَـقَ غيرُ ما ذَكَرتُ فهوَ شاذٌّ مَرفوضٌ.

-والرويُّ له ثلاثُ مَنازِلَ[٣٥]:

١-يكونُ آخِـرَ[٣٦] حرفٍ في الشِّـعر المُقَيَّدِ[٣٧]، ولا يَنكَسِرُ هذا القِياسُ في رأيِ المُتَقَدِّمين.

-ويكـونُ بَينَـهُ وبـينَ انقِضاءِ البيـتِ حَرفٌ، أو حرفانِ، وذلك في الشِّعر المطلقِ:

٢-فالـذي بـينَ رَويِّهِ وبـينَ انقِضاءِ وزنِـهِ حَرفٌ واحـدٌ؛ فإنّما تَجِيءُ بعـدَ رَويِّهِ (الصِّلَـةُ) لا غير، وهي تكونُ أحدَ أربعةِ أحرُفٍ، [وتِلكَ][٣٨] الأحرُفُ: (الواوُ، والألِفُ والياءُ والهاءُ)[٣٩].

٣-وأما الذي يقَعُ بعدَ رَويِّهِ حرفانِ؛ فهوَ ما تَحَرَّكَ (هاءُ وَصْلِهِ) فلَزِمَها (الخُرُوجُ). كقوله[٤٠]:

في ليلةٍ لا نَرَى بها أحَداً

يَحكي عَلينا إلّا كَواكِبُهَا

فالباءُ هيَ الرَويُّ، والهَاءُ وَصْلٌ، والألِفُ خُروجٌ.

.....

-وأمـا (التأسـيسُ)[٤١]: فألِفٌ بينَهـا وبينَ حرفِ الـرويِّ حـرفٌ يُسَـمَّى: (الدَّخِيـلَ)[٤٢]، ولا تَلزَمُ إعادَتُـهُ كما تَلـزَمُ إعـادةُ الرويِّ والتأسـيسِ[٤٣]،

---

(٢٩) يُبتَدأ عادة بالرويّ لأنّهُ عمودُ القافية، وجميع لوازمها الأخرى مرتبطة به، ولا وجودَ لها بدونه.

(٣٠) وتُسَمّى: (ألفَ الإطلاق وواوه وياءه)، الزوائد، التي تنجمُ عادةً عن (إشباعِ حركات الروي)، مثل: (القَلَمَا، الكِرامِي، الخِيامُو)، ومنها: المدودُ المنقلبة عن التنوين، مثل: (رأيتُ زَيدا، هذا زَيْدو، مررتُ بزَيْدِي).

(٣١) نحو: (هِيَهْ، ولِمَهْ، واغْزهْ).

(٣٢) نحو: (طَلَحَهْ، شَجَرهْ)، فإن سكّن ما قبلها صلحت رويًّا، مثل: (حَيَاهْ، مَنَاهْ).

(٣٣) أرادَ ألف الإثنين، التي تلحقُ الكلمات دَلالةً على التثنية.

(٣٤) دأبَ الناسِخُ على عدم رسم ألف التفريق في جميع ما جاء من واوات الجماعة، هكذا: (ضَرَبُوْ وقَتَلُوْ).

(٣٥) جَمعُ (مَنزِلة)، أي: (مَراتب).

(٣٦) دأبَ الناسخ أيضًا على رسمِ جميع همزات المدّ بألف مزدوجة، هكذا: (االخِر).

(٣٧) كاللامِ في قولِ لبيد (شرح ديوانه ص١٧٤):

إنَّ تَقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ

وبإذنِ اللهِ رَيثِي وعجَلْ

مَنْ هَداهُ سُبُلَ الخيرِ اهتَدَى

ناعمَ البالِ ومَنْ شاءَ أضَلْ

(٣٨) كلمة غير واضحة، كُتبت في خ٢: (وتكونُ الأحرفُ)، وهو تقدير خاطئ بدليل الرفع في أسماء الحروف بعدها.

(٣٩) كالألف من: (دَمَا) والواو من: (دَمُ)، والياءِ من: (دَمِي)، والهاء الساكنة من: (دَمِهْ).

(٤٠) لعَديّ بن زيد، في ديوانه ص١٩٤، والكتاب ص٢ /٣١٢، ونَسَبَه البغداديُّ في الخِزَانَة ٣/٣٤٨-٣٥٢ إلى أُحَيحَةَ بنِ الجُلاح، في سبعة أبيات، نقلًا عن الأغاني، مدّعيًا أن سيبَوَيهِ تركه غُفْلًا ولم ينسبه إلى عَديّ!

(٤١) بدأ بالتأسيس هنا، وأخّر الردفَ بعده، ربما لأنّ التأسيسَ يُمثّل الساكنَ الأوّلَ من حَدّي القافية.

(٤٢) الدّخيل أحد حروف القافية الخليليّة، لم يعده المعَرّيّ من لوازمها، لأنّهُ لا يُلتَزَم بنفسه، وإن كانَ لازمًا بموضعه.

(٤٣) أي: لا تلزم إعادةُ حرفِ الدخيلِ بنفسِه، كما هو حال الرويّ والتأسيس، لكنه لازمٌ بموضعه، مع تغير الحروف.

كقول القائل[٤٤]:

أَلَا يا دِيارَ الحَيِّ بالأخضرِ اسْلَمي

وليسَ على الأيامِ والدهرِ سَالِمُ

فألِفُ (سَالِمُ) تأسيسٌ، واللّامُ دخيلٌ، والميمُ رويٌّ.

وأُلُف التأسيسِ على ضَربَينِ:

-أحدُهما: أنْ تكونَ هيَ والرويُّ من نَفسِ الكلمة، [كألِفِ (عالِم ومالِك)، أو][٤٥] أنْ يَكونَ الرويُّ ضميراً مُتَّصِلاً، فيَجري مَجرى حرفِ الكلمةِ [الأصليةِ، كالكاف في (دَارِكَ وغُلامِكَ)][٤٦].

-والآخَرُ: أن تكون الألفُ] من كلمةٍ، والرويُّ من كلمةٍ أخرى.

فإذا// اختلفَ الرويُّ والتأسيسُ فكانا من كلمتَين، فإنّ الثانيةَ التي فيها الرويُّ لا تخلو من أحَدِ أمرين:

-إمّا أن تكون مُضْمَراً مُنفَصِلاً مثل: (هُما وهُوَ وهِيَ).

-وإمّا أن تكونَ مَبْنِيّةً مِنْ ضَميرٍ مُتَّصِلٍ وحرفٍ.

فالأولُ كقول زهيرٍ[٤٧]:

فأينَ الذينَ يَحضُرونَ جِفانَهُ

إذا وُضِعَتْ ألقَوْا عَليها المَراسِيا

ثم قال:

رأيتُهُمُ لَمْ يَدْفَعُوا بِنُفوسِهِمْ

مَنِيَّتَهُ لَمّا رَأَوا أنّها هِيَا

فألفُ (أنّها) تأسيسٌ، والهاءُ مِنْ (هِيَ) دخيلٌ، والياءُ رويّ.

والثاني كقول زهير أيضاً[٤٨]:

بَدا لِيَ أنَّ اللهَ حَقٌّ فزادَني

إلى الحقِّ تَقْوَى اللهِ ما قَدْ بَدا لِيَا

وفي القصيدة: (جائِيا ونادِيَا[٤٩]).

-وإذا كانَ التأسيسُ مُنفَصِلاً جازَ أنْ تُجعَلَ لَغْواً[٥٠].

فلو بُنِيَتْ قصيدةٌ قوافيها: (مُعْطِيا ومُولِيا)[٥١] ثمَّ جاءَ فيها (بَدا لِيَا) [٥٢] لكان ذلكَ عند أهل اللغةِ[٥٣]

---

(٤٤) للقطاميِّ في ديوانه ت الربيعي ص٢٧٣، ومن كلمات القافية فيها: (نادِمُ، دائِمُ، فاهِمُ...).

(٤٥) ما بين الحواصر مَطمُوس في نسختنا الأم، والتصويبات من المطبوع.

(٤٦) أي: هي في حُكمِ الكلمةِ الأصليّة، كسابقتها.

(٤٧) ديوانُه، صَنعةُ الشَّنتَمريّ ص١٧٣. وكقول عَوف بن عطيّةَ التَّيميّ (الأصمعيّة٥٩، ص١٦٧):

فَإن شِئتُمُ أَلقَحتُمُ وَنَتَجتُمُ

وَإن شِئتُمُ عَينًا بِعينٍ (كَمَا هُمَا)

وَإن كانَ عَقلًا فاعقِلُوا لأخِيكُمُ

بَنَاتِ المَخَاضِ والبِكَارَ المَقَاحِمَا

فالألف من: (كما) تأسيس، والهاء من الضمير المنفصل: (هُما) دخيل، والميم رَويّ.

(٤٨) ديوانه ص١٦٨. فألف (بَدَا) تأسيس، و(لِيَا) مبنيّة من حَرفٍ وضمير متّصل، واللامُ فيها دخيلٌ، والياءُ رويّ، والألف بعده صلة.

(٤٩) في المطبوع ونسخة٢: (وناجِيا).

(٥٠) لَغوًا، أي: لا يُعتدّ بهِ، ولم يأتِ بشاهده، والذي عليه الاستعمال أنْ تكونَ هذه الألفُ تأسيسًا.

(٥١) قافية نادرة، وجدتُ شاهدَها في قصيدةٍ للعمادِ الأصبهانيّ، (ديوانه ص٤٥٦)، جميع قوافيها مجرّدةٌ من التأسيس، مطلعها:

لو كان من شكوى الصَّبابة مُشكِيَا

لَعَدَا على عَدوَى الصبابةِ مُعدِيا

مات الرجاءُ فإن أَردْتَ حياتَهُ

ونشورهُ فارْجُ الإمامَ المُحْيِيا

(٥٢) لم يأتِ بشاهده، ولم أجدْ له شاهدًا، وكل ما مرَّ معي كانَ بعضًا من قافيةٍ مؤسّسة.

(٥٣) في المطبوع: (عند أهل العلم).

جائزاً، وذلك قليلٌ في الاستعمالِ.

وكذلك لو بُنِيَتْ أُخـرَى قوافيها: (مُنعِما ومُكرِما) لَجـازَ أن يَجـيءَ فيها: (كَما هُما)، عـلى أنْ تُجعَلَ الألفُ في: (كما) لَغْواً[٥٤].

فـإذا كانـت الألفُ في كلمـةٍ وبعدَها كلمةٌ ليسـت كما تقدَّم ذِكْره؛ فإنها لا تُجعَلُ تأسيسـاً، كما قال العَجّاج[٥٥]:

فهُنَّ يَعْكُفْنَ بهِ إذا حَجَا

عَكْفَ النبِيطِ يَلعَبونَ الفَنْزَجَا

فألفُ (إذا) ليست أَلِفَ تأسيسٍ، لأنَّ (حَجَا) ليست كلمـةً مُضمَرةً، ولا فيها حـرفُ إضْمارٍ، فهذا رأيُ المُتَقدِّمين.

-ولا يمتنـع في حكـم الغريـزة أن تكـون الألـف تأسيساً وبعدها كلمةٌ ليس فيها إضمارٌ مثل: (شِمْ) و(طِرْ). ومن الأبياتِ المَوضوعاتِ للمَعاني[٥٦]:

أقولُ لعبدِ اللهِ لمّا سِقاؤنا

ونحنُ بِوادِي عَبدِ شَمسٍ وَهَى شِمِ[٥٧]

فهـذا أَلْغَزَ قولَهُ: (وَهَى شِـمِ)، وهو يُريد: (وَهَى) منَ (الوَهْيِ)، و(شِمْ) من: (شَيْمِ البَرْقِ)، عن قوله: (وهاشِـمِ) إذا كانَ (هاشِمٌ) اسمَ رجلٍ. فلو جاءتْ بعدَ ذلـكَ: (الخَضَـارِم والأكَارِم ودَائِم) ونحوها، لـكان عندي غـيرَ قبيحٍ، ويُقَوِّيهِ أنّ شِـينَ (شِـمْ) مكسورةٌ.

والغالِـبُ على أَلِفاتِ التأسـيسِ أنْ يكونَ ما بعدَها مَكسـوراً، فقد أُلِـفَ فيها هذا النـوع، حتى صارَ كأنّهُ لازمٌ، وقَلّما[٥٨] توجَدُ قصيدةٌ مُؤسَّسـةٌ يكونُ ما بعدَ تأسيسِها مَضموماً أو مَفتوحاً، إلّا أنْ تكونَ قد بُنِيَتْ على المُضمَرِ، مِثلَ قولِكَ: (رَآهُما وأتَاهُما)، مثلَ قوله[٥٩]:

أَلَمْ تَرَ أنِّي وابْنَ أسوَدَ ليلةً

لَنَسرِي إلَى نَارَينِ يَبدو سَنَاهُما

ومن عاداتِهِمْ إذا بَنَوا القصيدةَ على هذا القَرِيِّ[٦٠] أنْ يَلزَمـوا فيها المُضْمَرَ، إلّا أنْ يَشِـذَّ شيءٌ فيَجيءُ على غيرِ الإضمارِ، أو تكونَ القصيدةُ المؤسّسةُ التي بعدَ تأسيسِـها فتحةٌ مَبنِيَّةٌ على كافِ إضمارٍ، مثل أنْ تُبْنَى على (أصابَكَ وأشابَكَ) ونحوِ ذلكَ[٦١].

والذي عليه الاستعمالُ أنْ تكونَ هذه الألف تأسيسًا أيضا.

(٥٥) ديوانه ٢ / ٢٤، حَجَا: تمسّكَ بالشيء ولزِمَه، والفَنزَجُ: نوع من رقص المجوس، (اللسان: حجا، عكف، فنزج).

(٥٦) بلا نسبة في العُمدةِ لابن رشيق ص٢٥٨، مع اختلافٍ في رواية الصّدر، ومُغني اللّبيب لابن هِشام ص٣٧٠، ونسَبَه ابنُ الخطيب في الإحاطةِ للمَعَرّيّ نفسِه ٢ / ٢٢٥، وهو الصوابُ، ومعناه: أقولُ لعبد الله لَمّا وهَى (وتخرَّقَ) سِقاؤنا، ونحن بهذا الوادي، شِمْ (أي: انظُرْ) لنا بَرقًا، عسَى يعقبه المطر.

(٥٧) في المطبوع: (وهاشِم).

(٥٨) دأبَ الناسخ على الفصل بين (ما) وما قبلَها، مثل: (قَلَّ ما) و(مثلَ ما) إلخ.

(٥٩) في المطبوع: (كما قال:). والبيت للشَّمَردَل بن شُريك اليَربوعي في شرح أبيات سيبَوَيهِ للسيرافيّ ٢ / ١٤٠. ويُنظر مثل ذلك في ديوان الفَرزدق ٢ / ٣٩٠، ٥١٠.

(٦٠) أي: على هذا المثال والطريقة (اللسان: قرا).

(٦١) يقول الطُّغرائيُّ، ديوانُه ص١٠١:

-والتأسيسُ لهُ ثلاثُ مَنازلَ[٦٢]:

-الأولى: أنْ يكـونَ بينَـهُ وبـينَ انقضـاءِ البيـتِ حَرفانِ[٦٣]، وذلكَ في الشِّعر المُقَيَّد، كقوله[٦٤]:

نَهْنِهْ دُموعَكَ إنَّ مَنْ

يَبكِي منَ الحَدَثانِ عاجِزْ[٦٥]

-والثانيـةُ: أنْ يكونَ بين التأسـيسِ وبينَ انقضاءِ البيـتِ ثلاثةُ أحـرفٍ[٦٦]، وذلكَ في الشِّـعر المُطلَقِ الذي لا يَلزَمُهُ (خُروجٌ)، كقوله[٦٧]:

يُدِيرونَنِي عنْ سالِمٍ وأُدِيرُهمْ

وجِلدَةُ بينَ العَينِ والأنفِ سَالِمُ

أخي ماذا دهاكَ ومـــا أصابَكْ

دعوتُك ثم لـــم أسمعْ جوابَكْ

هبِ الأيامَ لم ترحـــمْ عويلي

ولا حُزني ألـــم ترحمْ شبابَكْ

ولابن دراج القَسطَليّ، ديوانه ص١٠١، من الطويل، التزم فيها حرفَ الرّاء قبل الكاف، فعدّها المحقق رائيةً!:

أَنُورُكِ أَمْ أَوْقَدْتِ بالليلِ نارَكِ

لباغٍ قِراكِ أَوْ لباغٍ جِوارَكِ

(٦٢) في المطبوع: (ثلاثة منازل: فالأول.... والثاني.... والثالث)!

(٦٣) هما: الدخيلُ فالرويُّ.

(٦٤) بلا نسبة في الصّاهل والشّاحج للمَعَرّيّ ص٥٩٥، والقوافي للتنوخيّ ص١٤٢، والحور العين لنشوان ص١٤٠.

(٦٥) فألِف (عاجِزْ) تأسيس، والجيم دخيل، والزاي رويّ.

(٦٦) هي: الدّخيلُ فالرويُّ فالوَصْل.

(٦٧) للنعمان بن بشير كما في أنساب الأشراف للبلاذري ٣٨٣/٨، وفيه: (يذودونني.. وأذودهم). وكان عبدُ الله بن عمر كلما لِيمَ في محبةِ ابنه (سالم) تمثّل به، ورُبّما نُسِب إليه، ولغيره (سمط اللآلي للبكريّ ٦٦/١)، ويُروى: (وأريغُه).

فألِفُ (سالم) تأسيس، واللّامُ دخيلٌ، والميمُ رويّ، والواوُ التي[٦٨] بعدَ الميمِ وَصْلٌ.

-والثالثـةُ: أنْ يكـونَ بين حرفِ التأسـيسِ وبينَ انقضـاءِ البيتِ أربعةُ أحرفٍ[٦٩]، وذلكَ في الشِّـعر الذي يَلزَمُهُ الخُروجُ، كقوله[٧٠]:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ

في بَعضِ غِرّاتِهِ يُوَافِقُهَا[٧١]

...

-وأما (الرِّدْفُ): فَـ(ألِفٌ، أو واوٌ، أو ياءٌ) [ساكناتٌ، يَلْزَمْنَ][٧٢] قبلَ الرويِّ، بِلا حاجزٍ بينهنّ وبينه.

-فأمّا الألِفُ// فلا يكونُ ما قبلَها إلّا مَفتوحاً.

-وأمّـا الواوُ والياءُ فيجـوزُ أن تَختلِفَ حركاتُ ما قبلَهُما، وهُما في ذلكَ رِدْفانِ[٧٣].

-وللرِّدْفِ ثلاثُ مَنازلَ[٧٤]:

١-إمّـا أنْ يكونَ بينَهُ وبينَ انقضـاءِ البيتِ حرفٌ

(٦٨) خانجي: (والواو بعد الميم، بسقوط: التي).

(٦٩) هي: الدّخيلُ فالرويُّ فالوَصْل فالخُروج.

(٧٠) لِأُمَيّة بن أبي الصَلْت كما في الكتاب لسيبَوَيهِ ١٦١/٣، أو لإبراهيمَ بن هَرمة كما في العقد الفريد ١٨٧/٣، أو لرجلٍ من الخوارج في الكامل للمُبرّد ص٩٩.

(٧١) فألف (يُوافِقُها) الأولى تأسيس: والفاءُ دخيل، والقافُ رويّ، والهاءُ وَصْل، والألفُ خُروج.

(٧٢) الكلمتان شبه مَطمُوستين، وفي خ٢ والمطبوع: «ساكنتان تكونانِ»! ولا معنى للتثنية فيهما.

(٧٣) تجتمع (الواوُ المضمومُ ما قبلَها مع الياءِ المكسورِ ما قبلها)؛ رِدْفَينِ في القصيدة الواحدة، كقولك: (حُرُوب، وضَرِيب)، كما تجتمع (الواوُ والياء اللينتان، المفتوحُ ما قبلهما)؛ رِدفَين في القصيدة الواحدة، كقولك: (المَوْت، والبَيْت).

(٧٤) كان الأَولى بفقرة (المنازل) هذه أن تُجعَلَ آخرَ فصل الردْف.

واحدٌ، وذلكَ في الشِّعر المُقَيَّدِ، كقول طرَفة[٧٥]:

وجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ

زَجْرُ المُعَلَّى أُصُلاً والمَنِيْحْ[٧٦]

فالياءُ في (المَنِيح) رِدْفٌ، وكذلك الواوُ في قول الراجِزِ[٧٧]:

هلْ تَعرِفُ الدارَ بأعلَى ذِي القُوْرْ[٧٨]

قد دَرَسَتْ غيرَ رَمادٍ مَكفُوْرْ

فالواوُ في: (قُوْرٍ) و(مَكفُورٍ) رِدْف، وليسَ بعدَهُما من بِناءِ البيتِ إلاّ حرفٌ واحدٌ[٧٩].

وكذلك يجوزُ أنْ تَقَعَ -ما قبلَ الواوِ والياءِ- الفَتحَةُ في الشِّعر المُقَيَّدِ[٨٠]،

-فالواوُ كقولِ الراجزِ[٨١]:

ما لَكَ لا تَنبِحُ يـــا كَلبَ الدَّوْمْ

بعدَ هُدوءِ الحَيِّ أصواتَ القَوْمْ

قــد كُنتَ نَبّاحاً فَمَــا لَكَ اليَوْمْ

-والياءُ كقول الآخَر[٨٢]:

يَمنَعُها شَيخٌ بخَدَّيهِ الشَّيْبْ

لا يَحذَرُ الرَّيْبَ إذا خِيفَ الرَّيْبْ

والألِفُ في المُقَيَّدِ كقوله[٨٣]:

ما هاجَ حَسّانَ رُسومُ المُقَامْ

ومَظْعَنُ الحَيِّ ومَبْنَى الخِيامْ

٢-وإمّا أنْ يكـونَ بينَ الرِّدْفِ وبينَ انقضاءِ البيتِ حَرفانِ[٨٤]، وذلكَ في الشِّعر المُطْلَقِ، الذي لا خُروجَ له، كقولهِ [في الواو المضمومِ ما قبلَها][٨٥] [٨٦]:

تَقُوهُ أيُّها الفِتيانُ إنِّي

رأيتُ اللهَ قد غَلَبَ الجُدُودَا

وكقولهِ في الواوِ المفتوحِ ما قبلَها[٨٧]:

---

(٧٥) ديوانه ص١٥٠. الجامِلُ: صاحبُ الجِمال، خَوّعَ: أنقصَ، والنّيب: الجِمال، والمُعَلّى: أفضل سهام الميسر، والمَنيحُ: سهمٌ لا نصيبَ له. والمعنى: ربَّ صاحب جِمال أنقصَها لكثرة ما ينحر منها في الميسر.

(٧٦) خانجي: (والمُنيح) بضم الميم!

(٧٧) لمنظور بن مرثد الأسدي في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٤١. ذي القور: اسم مكان، ومكَفور: مُغَطًّى بما تسفيه الرياح.

(٧٨) خانجي: (الفَور)!.

(٧٩) هو الرويُّ كما ترى.

(٨٠) قصَره هنا على الشعر المقيد، لأنّهُ لم يزل يتحدث عن المنزلة الأولى من منازل الرِّدْف.

(٨١) بلا نسبة في الحيوان للجاحظ ٢/ ٧٥، والمعاني لابن قتيبة ص٢٣٣. (والدَّوم): ضخام الشجر.

(٨٢) بلا نسبة في كتاب الأمثال لابن سلاّم ص١٠٧، والصاهل والشاحج للمعري ص٤٠٣، وقد ضبطته المحققة بالضمّ خطأ.

(٨٣) لحسان بن ثابت في ديوانه ١/ ١٠٦.

(٨٤) هما: الروي والوصل.

(٨٥) زيادة توضيحية من عندنا، أسوةً بما بعدَها. وكانَ الأولَى أنْ يجعَلَ بعدَها صورة (الياء المكسور ما قبلها)، وأن يُنبّه إلى جواز اجتماعهما معًا في قصيدة واحدة، كقولك: (الحَدِيدا).

(٨٦) لخداش بن زهير، إصلاح المنطق لابن السكيت ص٢٤، ومنتهى الطلب ٨/ ٣٥٩، ويليه بيت مردوف بالياء المكسور ما قبلها:

رأيتُ الخادِرَ المحجوبَ مِنّا

يُلَقّى حَتفَهُ والمستزيدا

(٨٧) بلا نسبة في جمهرة اللغة (جور، رمو، رزو)، والمور: التموّج، وهو مَشيُ الثِقال من النساء، والزَّوْر: الزُّوّار. ويُنَبَّه إلى جواز اجتماع هذه الواو مع الياء المفتوح ما قبلها، كقولك: (خَيْرُ، ودَيْرُ).

ومَشْيُهُنَّ بِالخُبَيبِ مَوْرُ

كما تَهَادَى الفَتَياتُ الزَّوْرُ

وكقولِهِ في الألِفِ[٨٨]:

أَقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَا

وكقولِهِ في الياءِ المكسورِ ما قبلَها[٨٩]:

بَصْبَصْنَ بِالأذْنابِ إذْ حُدِينا

وكقولِهِ في الياءِ المفتوحِ ما قبلَها[٩٠]:

أيَا سَحابُ طَرِّقِي[٩١] بِخَيْرِ

٣-وإمّــا أنْ يكونَ بينَهُ وبــينَ انقضاءِ البيتِ ثلاثةُ أحرفٍ[٩٢]، وذلك في الشِّعر الذي لهُ (خُروجٌ).

ولا بدّ قبــلَ (خُروجِهِ) مِنَ الهــاءِ المتحركة، كقول كُثَيِّرٍ[٩٣]:

فلمْ تُبْدِ لِي يَأْساً وفي اليأسِ رَاحَةٌ[٩٤]

ولمْ تُبْدِ لِي جُوداً فَيَنفَعَ جُودُهَا

...

ويجوزُ أنْ يكونَ الرِّدْفُ والرويُّ من كَلِمَةٍ واحدةٍ، ويجــوزُ أنْ يَكونَا من كَلِمَتَــين، لا اختلافَ في ذلكَ بينَ المُتَكَلِّمينَ في هذهِ الأشياءِ.

فكونهما من كلمةٍ واحدةٍ كقول الراجزِ[٩٥]:

إنَّ القبورَ تُنكِحُ الأيَامَى

وتُثكِلُ الأصاغِرَ اليَتامَى

والمَرءُ لا تَبْقَى لهُ سُلامَى

ويُــرْوَى: (تُنْقِــي)[٩٦].

فالألِــفُ الأولَى في (الأَيَامَى، واليَتامَى، والسُــلامَى) رِدْفٌ، والميــمُ رَوِيٌّ، والألِفُ الثانيــةُ -التي هي في اللفظِ ألِفٌ، وبَعضُ الكُتَّــابِ يُصَوِّرُها ياءً- تكونُ في هذا الشِّعر وَصْلاً، ويجوزُ أن تَجيءَ معَها بمثلِ قولكَ: (إذَا مَا)، و(عَلَى مَا)، فيكون الرِدْفُ والرويُّ من كَلِمَتَين.

ولا يَمتنِعُ أنْ يكونَ معَها (سَــلَامَا وغُلَامَا) فيكون ألِفُ الوَصْلِ بَدَلاً مــنَ التّنوينِ، والتنوينُ ليسَ من نفسِ البِنْيَةِ.

قال بِشرُ بن أبي خازِمٍ[٩٧]:

فسَعْداً فسَائِلْهُمُ والربابَ

وسائلْ هَوازِنَ عَنّا إذا ما

لَقِيناهُمُ كيفَ نُعْلِيهُمُ

بواتِرَ يُفْرِينَ بَيْضاً وهَامَا

---

(٨٨) لجرير في ديوانه ص٨١٣، وعجزه: (وقُولي إنْ أصَبْتُ لقد أصَابا).

(٨٩) من غير نسبة في جمهرة اللغة (بصبص)، وفي جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٢٢٥، واللسان (بصص): بصبَصْنَ إذْ حُدينَ بالأذنابِ.

(٩٠) لقابلةٍ من البادية، كما في الحيوان ٥/ ٥٨١. مع ملاحظة جواز اجتماع الردف بالواو والياء المفتوح ما قبلهما معًا.

(٩١) خانجي: (طرِّقي)!

(٩٢) هي: الرويّ وهاء الوصل والخروج.

(٩٣) ديوانه ص٢٠٢، فالواو ردْفٌ، والهاءُ وصْلٌ، والألفُ خُروج. وقبله ما هو مردوفٌ بالياء:

ونفسٍ إذا ما كنتُ وحدي تَقَطّعَتْ

كما انسَلَّ مِنْ ذاتِ النِظامِ فَريدُها

(٩٤) طه: (رحمة)!

(٩٥) لامرأة قرشية، في الاشتقاق لابن دريد ص٣٦، وفيه: (والصِّبْيَةَ الأصاغرَ)، و(تُنْقِي)، وبلاغات النساء لابن طيفور ص١٤٥، وفيه: (النسوةَ الأرامِلَ اليَتامَى)، وقد كتب المحقق الأبيات متصلة كما يُكتبُ النثر!

(٩٦) في المطبوع: سقطت جملة (ويُروَى تُنقِي).

(٩٧) ديوانه ص١٨٨، وفيه: (وسَعداً)، والزهرة للظاهري ص٨٢٥، مع اختلاف في عجز الثاني، وفيهما عيب (التضمين).

وكذلـكَ يجوزُ في المَرفوعـاتِ أن تجيءَ بقافيةٍ على قولـكَ: (يـادُوْ)، أي: يَخْتِـلُ[٩٨]، وتكـون الهمزةُ مخففـةً، لتكون رِدْفاً، ثمّ تقـول: (ألا دُوْا)، تريدُ: (دُوْا) منَ الدِّيَةِ[٩٩]. ثم يجوزُ معَ ذلكَ: (يُعَادُ) منَ العِيادَةِ، على أنْ تُلْحِقَهُ واوَ التَّرَنُّم.

والمَخفوضُ: كقولكَ: (ياني) منْ (أنَى) إذا بلَغَ[١٠٠]، مع قولكَ: (ألَا نِي) إذا أمرْتَ المَرْءَ[١٠١] بالوِنْيَةِ[١٠٢]، ثمّ تجيءُ بِـ(الزّمانِ) ونحوه[١٠٣].

-و(الوَصْلُ) يكونُ (واواً أو ياءً أو ألِفاً أو هاءً).

فَـ(الـواوُ والياءُ والألِفُ) لهنَّ منزلةٌ واحدةٌ، فَيَكُنَّ في آخِرِ البيت، وطالما حُذِفْنَ للوَقْف[١٠٤].

- فَـ(الواوُ) كقول الشاعر[١٠٥]:

أرَى كلَّ قومٍ قارَبُوا [قَيْدَ] فَحْلِهِمْ

ونحنُ خَلَعْنا [قَيدهُ فَهْوَ] سَارِبُ[١٠٦]

- [و(الياءُ)] كقوله[١٠٧]:

إذا قلتُ: يا، قد حَلَّ دَيني قَضَيْنَني

أمانِيَّ عندَ [الزاهراتِ العواتِمِ

- و(الألفُ) كقول لبيدٍ[١٠٨]:

لعبتُ علَى أكتافِهِمْ] وحُجورِهِمْ

وليداً وسَمَّونِي مُفِيداً وعَاصِما

- و(الهاءُ) إذا كانت سـاكنةً فمَنزِلَتُها كمنزلَةِ/ / هذهِ الحروف، وذلك مثلُ قول جرير[١٠٩]:

لَنا كلُّ مَشْبوبٍ يُرَوَّى بِكَفِّهِ

غِرارَا سِنانٍ[١١٠] دَيلَمِيٍّ وعَامِلُهْ

فالهاءُ وَصْلٌ.

- وإذا كان الوَصْـلُ مُتَحَـرِّكاً[١١١] فبَينَـهُ وبَـينَ انقضاءِ البيتِ حرفٌ ساكنٌ، وهوَ الذي يُسَمّى:

-(الخُروجَ)، ويكونُ (واواً أو ياءً أو ألِفاً).

- فَـ(الواوُ) كقول الشاعر[١١٢]:

يَنْزُو عَليها (بَحْزَجٌ) لَقِحَتْ

مِنهُ، وشَرُّ الخَلقِ (بَحْزَجُهُ)

---

(٩٨) مخففة من الفعل: (يَأدو)، بمعنى: يختِلُ، انظر اللسان: (دأى).

(٩٩) فعل أمر من: ودَيتُ القتيلَ أَدِيهِ دِيَةً، إذا أعطيت دِيَتِه. تقولُ: (دِ) فلانًا، وللاثنين: (دِيا)، وللجماعة: (دُوا) (اللسان: ودَى).

(١٠٠) تخفيف الفعل: (يَأْني)، إذا حانَ وأدركَ (اللسان: أني).

(١٠١) رسمَها الناسخ: (المراء) بوضع الهمزة على السطر، يسار الألف.

(١٠٢) أصلُها: (نِ) فعل أمر من (ونَى يَنِي)، أي ضَعُفَ وفتَرَ.

(١٠٣) في المطبوع وخ٢: سقطت هذه الفقرة بأكملها، من قوله: (والمخفوض...).

(١٠٤) في المطبوع: (في الوقف). يريد: ما أكثر ما تُحذف للوَقْف، كقوله: (أقِلّي اللّومَ عاذِلَ والعِتابْ)، حذَفَ ألف (العِتابَا) لمّا وقفَ عليها.

(١٠٥) للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات ص٢٠٨، والمعاني لابن قتيبة ص٥٥١، والاختيارين للأخفش الأصغر ص١٤٦.

(١٠٦) في الأصل: (شارِبُ)، وهو بعيد، والمثبت من الصاهل والشاحج للمعري ص٦٠٢، والمعاجم، والمصادر الأخرى. وما بين الحواصر طمس، والإتمام من النسخ الأخرى.

(١٠٧) لذي الرمّة في ديوانه ٢/ ٧٦٠، الزهرة للظواهري ص١٢٠، وفيهما: (قَضَينَهُ).

(١٠٨) شرح ديوانه ص٢٨٧.

(١٠٩) شرح ديوانه ص٦٨، وفيه: (جَناحا سِنانٍ).

(١١٠) في بعض المطبوع: (غرار سنانٍ).

(١١١) أي: هاءً متحرّكة.

(١١٢) لم أصل إليه، والبَحْزَجُ: القصير، العظيم البطن.

- و(الياءُ) كقولِ أبي النّجْمِ[١١٣]:

فانْقَضَّ مِثلَ النَّجْمِ في سَمَائِهِ

رُجْمَ بهِ الشيطانُ في ظَلمائِهِ[١١٤]

- و(الألِفُ) كقولِ عَدِيٍّ[١١٥]:

لمْ أرَ مِثلَ الفِتْيانِ في غِيَرِ الْـ

أيّامِ يَدْرونَ ما عَوَاقِبُها

-ولا يَكونُ (الخُروجُ) إلّا آخِرَ حرفٍ في البيت[١١٦].

....

فهذهِ خمسةُ أحرفٍ لَهُنَّ اثنَتا عَشرةَ مَنزِلَةً[١١٧]: (للرَّويِّ ثلاثٌ، وللرِّدْفِ ثلاثٌ، وللتأسيسِ ثلاثٌ[١١٨]، وللوَصْلِ اثنَتانِ، وللخُروجِ واحدةٌ).

....

[عيوب القافية]

[أولاً: سِنادُ التأسيس]

فـإذا جاءَ بيتٌ مُؤَسَّـسٌ وبيتٌ غيرُ مُؤسّـسٍ فذلكَ عَيـبٌ، يَزعُمونَ أنّهُ يُسَـمَّى: (السِّـنادَ)[١١٩]، وهو قليلٌ.

وقد زَعَموا أنّ العَجّاجَ قال[١٢٠]:

يا دارَ سَلْمَى يَا اسْلَمي ثمَّ اسْلَمي

بِسَمْسَمٍ وعَنْ يَمينِ سَمْسَمِ

وقال فيها:

فخِندِفٌ هَامَةُ هَذا العَالَمِ

ورَوَوا أنّ رُؤْبَةَ كانَ يَعيبُ هذا مِنْ كَلامِ أبيهِ.

وحُكِيَ عن يُونُـسَ[١٢١][١٢٢] أنَّ العَجّاجَ كانَ يَهمِزُ (العَالَم)[١٢٣]، فإنْ صَحَّ هذا، فَلا سِنادَ في البيت.

ويَحسُـنُ[١٢٤] من السِـنادِ الذي يَجـيءُ في المُطلَقِ

---

(١١٣) من قصيدة طويلة في ديوان أبي النجم ص٧٠، مع اختلاف في الرسم.

(١١٤) طه: (رَجمٌ)! و(رُجْمَ) بمعنى: رُجِمَ، من باب ما يُسكّن استخفافًا، وهو كثير.

(١١٥) ديوان عدي بن زيد ص٤٥، المعاني لابن قتيبة ص١٢٧٠، وفيهما: (يَنسَونَ ما عواقبها).

(١١٦) أي: تلكَ منزلتُه الوحيدة. وفي المطبوع: (ولا يَكونُ الخُروجُ آخِرَ حرفٍ في البيت)! وهذا خطأ فادح.

(١١٧) ولو أنه احتسَبَ (الدّخيلَ) حرفًا من حروفِ القافية، لَزِمَهُ أن يُضيفَ إلى مَنازِلِ الحُروف ثلاثَ منازل أخرَى.

(١١٨) في المطبوع: بادلَ بين موضعي الردف والتأسيس!

(١١٩) مأخوذٌ من قولهم: «خرج القوم مُتَسانِدينَ، أي على راياتٍ شتى ولم يكونوا تحتَ راية أمير واحد»، (اللسان: سند)، والسِنادُ في الشعْر أنواع، هذا أولها، والأولَى أن يُخصّصَ باسم: (سِنادُ التأسيس).

(١٢٠) ديوانه ٤٤٢/١.

(١٢١) خانجي: (وحكي يونس)! هيئة: (وحكَى يونس).

(١٢٢) يونس بن حبيب النحْوي (-١٨٢هـ): أخذ الأدبَ عن ابن العلاء وحمّاد، وغلبَ عليه النحو، روى عنه سيبَوَيهِ، وسمع منه الفرّاء والكسائي، له من الكتب: (معاني القرآن)، و(الأمثال)، و(اللغات)، و(النوادر الصغير).

(١٢٣) يعني أنّ من لُغَته هَمزَها: (العَأْلَم)، وهذا برأينا يصطدمُ مع قولِهم: إنّ رُؤْبَةَ كانَ يَعيبُ هذا على أبيه! نقل ذلك المرزباني في (الموشح ص٢٧٨)، ونقل أيضًا أنّ رؤبةَ قال: «كانَ من لغة أبي (العَأْلَم)، و(الخَأْتَم) مهموزان»، فهو أولَى بهذا الاعتذار لأبيه!

(١٢٤) كذا، ولعلَّ الصواب: (ويُحَسِّنُ)، أرادَ أنّه في الشعر المطلَقِ أخفّ منه في المُقَيّد، حيثُ تزدادُ المسافةُ بينه وبينَ انتهاء البيت، فَـ«يقرُبُ بذلك من المُجرّدِ» غَيرِ المُؤَسّس ولا المردوف.

المُؤَسَّسِ أن تكونَ حركةُ الدّخيلِ فتحةً، لأنّهُ يَقرُبُ بذلكَ منَ المُجَرَّدِ[١٢٥].

والمُجَرَّدُ: الذي لا يَلزَمُهُ إلّا الرويُّ والوَصْلُ إذا كانَ مُطلَقاً[١٢٦]، والرَّويُّ وحدَهُ إذا كانَ مُقَيَّداً.

وفي مجيءِ الفتحةِ بعد التأسيسِ ما يُخرِجُ السامِعَ عن العادَةِ، لأنّ أكثرَ ما أُسِّسَ من أشعارِ العربِ إنّما يكونُ بعدَ ألِفِهِ كسرةٌ، كـ(حامِل وراسِم).

وفي قصيدةِ العَجّاجِ:

مُكَرَّمٍ، لِلأنبياءِ خاتِمِ

فإنْ رُوِيَ بِكَسْرِ التاءِ فهوَ أشنَعُ، وإنْ رُوِيَ بفَتحِها فهوَ أسهَلُ، وإنْ هُمِزَ فقد خَرَجَ من عِلَّةِ السِنادِ[١٢٧].

[ثانياً: سِنادُ الرِّدْف]

وإذا جاءَ بيتٌ بِرِدْفٍ، وبيتٌ لا رِدْفَ فيه، فذلكَ (سِنادٌ) أيضاً[١٢٨]، مثل أنْ يَجيءَ: (الصَّرْفُ مع: الطَوْف)، و(القَتْل[١٢٩] مع: القَوْل).

وقد رُوِيَ أن الحُطَيئةَ قال[١٣٠]:

إلى الرُومِ والأُحْبُوشِ حَتّى تَناوَلا
بأيدِيهِما مالَ المَرازِبَةِ الغُلْفِ
وبالطَوْفِ نالا خيرَ ما نالَهُ الفَتَى
وما المَرْءُ إلّا بالتَقَلُّبِ والطَوْفِ

فجاءَ بِـ(الطَوْفِ) معَ: (الغُلْفِ، والعَرْفِ[١٣١]).

وإنّما يَستعملونَ هذا في الواوِ التي قَبلَها فتحةٌ، أو الياءِ التي ما قَبلَها مفتوحٌ أيضاً[١٣٢].

فإذا انْضَمَّ ما قَبلَ الواوِ، وانْكَسَرَ ما قبلَ الياءِ، كَمَلَ فيهما اللِّينُ، واستَقبَحوا أنْ يَجيئُوا بهما معَ الحروفِ المُصْمَتَةِ، مثل أنْ يَجِيئُوا بِـ(عُودٍ) معَ: (جُنْدٍ وزَنْدٍ)، أو بِـ(عِيرٍ) معَ: (سِتْرٍ وفِتْرٍ)[١٣٣].

.....

(١٢٥) أراد مجيء هذه الصورة من (سنادِ التأسيس) في شعرٍ مطلَق مُجرَّد، أي: غير مؤسَّس، لأنّ مجيئه في المؤسّس أصلًا يسمى: (سناد الإشباع)، لاختلاف حركة (الدخيل) بين الكسر الشائع، والفتح النادر. وهو ما يفهم من كلامه على بيت العجّاج بعدها.

(١٢٦) أقول: وقد يلزمه أيضًا: (الرويّ والوصلُ والخروج) معًا، مثل: (مجملُها، منهلُها)، اللام رويٌّ، والهاء وَصلٌ، والألفُ خروج.

(١٢٧) ذلك أن القصيدة (مُجرّدة) من التأسيس أصلًا، ورواية (خاتِم) بكسر التاءِ يُدخِل القافية في التأسيس الصريح المعتاد، ولذلك رأى أن الفتح فيها أسهل. ويسمى اختلافُ حركة الدخيل: (سِناد الإشباع)، أما اختلافُ الحرفِ نفسه فلا اسمَ له، لعدم لزومه.

(١٢٨) يُسَمّى: (سِنادَ الرِّدْفِ).

(١٢٩) في المطبوع: (والقَيلُ)، وهذا لا يصحّ، لأن هذه الكلمة مردوفة بالياء اللينة، وأراد كلمة غير مردوفة.

(١٣٠) ديوانه ص١١٨، الحور العين ص١٥٠. وفيهما: (والظرف) بدل (الطَوف)، فلا شاهد له فيه حينئذ.

(١٣١) في المطبوع: (والغَرف)، وسقطت الكلمة عند طه حسين.

(١٣٢) ذلك أن الواو والياء (اللينتين)، المفتوح ما قبلهما، هما أنصاف حروف، يقعان ما بين الصوامت والمدود، والمساندةُ بهما أيسر وأخف من المساندة بالواو والياء المدّيتين.

(١٣٣) يمثّلون لذلك بقول الزبير بن عبد المطّلب (الطبقات لابن سلام ١/٢٤٦):

إذا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا
فَأَرْسِلْ حَكيمًا وَلاَ تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى
شَاوِرْ لَبيبًا وَلاَ تَعْصِهِ

فأمّا الأبياتُ التي تُنسَبُ إلى الكاهنةِ التي لها حَديثٌ مع عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلب، أعني قولَها[١٣٤]:

إنّي رأيتُ غَمَامَةً بَرَقَتْ

بَيضاءَ بَينَ حَنَاتِمِ القَطْرِ

وَظَنَنتُهُ شَرَفاً لِصاحِبِهِ

ما كُلُّ قادِحِ زَنْدِهِ يُورِي

فـإنّ الواوَ قَوِيَتْ، لأنّ بعـدَ الراءِ ياءً أصليّةً، يَجوزُ أنْ تُجعَلَ رَوِيّاً[١٣٥].

ولا يَمْتَنِـعُ أنْ تَكونَ لُغَةُ الكاهنـةِ الهَمْزَ، على لُغَةِ مَـنْ قالَ: (مُـؤْسَى) في: (مُوسَى)، فهَمَـزَ الواوَ[١٣٦] لِمُجـاوَرَةِ الضَّمّـة، كما يَهمِزُهـا إذا كانت الضَمَّةُ فيها مَوجودةً[١٣٧].

وقـد يَجوزُ أنْ تكـونَ من بابِ السِـنادِ، فإنْ صَحَّ فهوَ أشْنَعُ ما يكون.

[ثالثاً: الإكفاءُ]

وإذا اختَلَفَ الرويُّ فكانَ مَـرّةً دَالاً، ومَرّةً ذَالاً، أو (سِيناً وشِيناً)، أو نحو ذلكَ من الحُروفِ المُتَقارِبَةِ فهو يُسَمَّى: (الإكْفاءَ)[١٣٨]، قال الراجز[١٣٩]:

قد عَلِمَتْ بِيضٌ يَمِسْنَ مَيْسَا

ألّا أزالَ قُفّـــةً ورَيْشَـــا

حتى قَتَلتُ بـالكريمِ جَيْشـا

[رابعاً: الإقواء]

وأمّـا الوَصْلُ؛ // فـإذا اختلفَ، فكانَ (مـرّةً واواً ومرّةً ياءً) فذلك (الإقْواءُ)[١٤٠].

وأمّا هاءُ الوَصْلِ إذا كانت ساكنةً فإنّها لا تَحتمِلُ أنْ تُغَيَّرَ، وإذا كانت مُتحركةً فَقَلَّ ما يَلحَقُها التّغييرُ.

وزَعَمَ أبـو عُمَرَ الجَرْمِيّ[١٤١] أنّه لم يَسـمعْهُ[١٤٢]،

---

(١٣٤) لفاطمة بنت مرّ الخثعمية، في المنمّق لابن حبيب ص٢٢٢، وتاريخ الطبري ٢/٢٤٥، مع اختلافٍ في ألفاظ البيتين. والحناتم: السحاب الأسود، وأصلُ الحَنتَمِ (الخُضرةُ)، وهم يُعبرون على السواد بالخضرة.

(١٣٥) لم أفهم مرادَ قوله هذا، لِغُموضه. فبِالْتزام الراءِ رَويًّا في الأبيات، لا تكونُ (الواوُ) في كلمة (يُورِي) إلّا رِدْفًا. فإذا جُعِلت الياءُ رويًّا لم تكن الواوُ في (يُوري) رِدْفًا، لانفصالها عن الروي بحرف الراء، وجاز بالتالي أن يَرِدَ معها مثل قولك: (يَجنِي، ويُعْلِي، ويكفِي). ولعلّه أرادَ: (فإنّ الياء قَوِيَت)، لأصالتها، فجازَ أن تُجعَلَ رويًا، فوهم!

(١٣٦) خانجي: (موسى فهَمَز الواو...)!، هيئة وطه وخ٢: (مؤسى فهَمَز الواو...) بإسقاط كلمتَي: (في موسى) لدى الجميع.

(١٣٧) مثل: (داؤُود وأدْؤُر).

(١٣٨) الإكفاءُ: مأخوذٌ من: كَفَأتُ الإناءَ، إذا كَبَبْتَه وقلَبْتَه، فكأنه صَرَفَ الرويَّ إلى غير وجهه الصحيح. فإذا كانَ الاختلافُ بحرفين متباعدَي المخرج (كالباء واللام)، فقد يسمّونه: (الإجازة أوالإجارة).

(١٣٩) الأبيات مَطمُوسة في الأصل، وفي خ٢: (فُقّة)، ولم أعثر على الأبيات. والقُفّةُ، والرَّيْش: الشيخ الكبير، المُسِنّ، البالي.

(١٤٠) الإقواءُ: اختلافُ حرفِ الوصل ما بينَ واوٍ وياء، كقولِه: (باليَدِ، ويُعقَدُ). وهو مأخوذٌ من اختلافِ قُوَى الحبل؛ أي: خصلاته وطاقاته عند فتله، فيضعف، ولا يلبث أن يتقطّع. فإذا أقوَى الشاعرُ بالأَلِف، وهو نادر، خصّه بعضهم باسم: (الإصْراف).

(١٤١) الجَرْمي، أبو عُمَر، صالح بن إسحاق، (-٢٢٥هـ)، فقيه، نحوي، عالم باللغة والأدب. من تصانيفه كتاب (الأبنية). و(التثنية والجمع)، و(القوافي)، و(العروض).

(١٤٢) ولا أظن له وجودًا.

وإنْ جاءَ فهوَ نحوُ (الإقواءِ)[١٤٣].

وأمّــا الخُروجُ؛ فتَغَيُّرهُ مُتَعَلِّــقٌ بتَغَيُّرِ هاءِ الوَصْلِ، لأنّــهُ لا يُوجَدُ إلّا وهي مُتحركةٌ، فإنْ جاءَ فهو نحوُ (الإقواءِ).

*** وأمّا الحرَكاتُ:**

-فمنها: (الرَّسُّ)، وهي (فتحةٌ ما قبلَ التأسيس). وقــد ذكَرهــا الخليــلُ وابــنُ مَسْــعَدَةَ[١٤٤]. وكانَ الجَرْمِــيُّ يقــول: «لا حاجــةَ إلى ذِكْرِ الــرَّسِّ، لأنّ ما قبــلَ الألِفِ لا يكــونُ إلّا مَفتوحــاً»، وهذا قولٌ حَسَــنٌ، إذْ[١٤٥] كانوا إنّما أوقَعُوا التســميةَ على ما تَلــزَمُ إعادَتُهُ، فإذا فُقِدَ أخَلَّ، وهذهِ حركةٌ لا يَجوزُ عندهم أن تكونَ غيرَ الفتحةِ، فلا حاجةَ إلى ذِكْرِها فيما يَلزَمُ[١٤٦].

-ومن الحركاتِ: (الإشــباعُ)، وهي: حركةُ الحرفِ الذي بينَ ألِفِ التأســيسِ وحَرفِ الرّويِّ في الشِّعر المُطْلَقِ[١٤٧]، وذلك الحرفُ يُسَمَّى: (الدَّخيلَ).

ويُقالُ: إنَّ الخليلَ لم يَذكُر (الإشــباع)، وأنَّ سعيدَ بن مَســعَدَةَ ذَكَرهُ، فيجوزُ أنْ يكونَ اسماً وَضَعَهُ، ويَجــوزُ أنْ يكونَ تَلَقّاهُ عَمَّــنْ قبلَهُ من أهلِ العِلمِ، وقــد رُوِيَ[١٤٨] في القوافي كتابٌ للفَرّاءِ[١٤٩]، وكتابٌ لخَلَــفِ بنِ حَيّانَ[١٥٠][١٥١]. فــإنْ لم يَخْلُوَا من ذِكْرِ (الإشــباعِ)، فهذا يَدُلُّ على أنَّ ســعيدَ بنَ مَســعَدَةَ أخَــذَ هذا الاســمَ عن غيره، إذْ كانَ هــذانِ الرجُلانِ في القِــدَمِ نَظــيرهُ[١٥٢]، ويجبُ أن يكــونَ (خَلَفٌ) مــاتَ قبلَهُ بمُدّةٍ طويلةٍ، فأمّا موتُهُ ومَوتُ (الفَرّاءِ) فمُتقاربانِ.

وهذهِ الأســماءُ المَوضوعــةُ لا يَعقِلُ مِثْلَها سُــكّانُ العُمُــدِ، فإن كانــت تُلُقِّيَتْ عن العَــربِ، فيجبُ أن يكــونَ مَنْ أُخِــذَ عنه ذلكَ يَعرفُ حــروفَ المُعجَمِ،

---

(١٤٣) أي: كالإقواء. والحقيقةُ أن هذا فرضٌ بعيد، لا شاهدَ له، لأنّ حركة هاء الوصل متعلّقة بحركة الروي غالبًا، فتتغيّر حركتُها بتغيُّر حركته، كقولك: (بيَدِهِ، ويعقِدهُ) و(بابُهُ وبابِهِ)، و(مَساؤهُ ومَسائِهِ)، فهي نتيجةٌ للإقواء كما ترى، فهو من أقبح الإقواء.

(١٤٤) الأخفش الأوسط: أبو الحسن، سعيدُ بن مسعدة (-٢١٥هـ): نحوي، عالم باللغة، أخذ العَرَبيّة عن سيبَوَيهِ. صنف كتبا، منها (تفسير معاني القرآن) و(شرح أبيات المعاني) و(القوافي).

(١٤٥) خانجي وطه: (إذا)!

(١٤٦) وسَوّغ ابن جني تسميتها بأنها داعيةٌ لألفِ التأسيس ومقتضِيةٌ لها، ومفارِقةٌ لسائر الفتحات التي لا أَلِفَ بعدها، وقد سَمّى الخليل ما ليسَ لازمًا في القافية، وهو الدخيل، فكان أجدر به أن يُسمّي هذه الفتحة، وهي لازمة في جميع القصيدة. وسميت (رسًّا) لأنها أول لوازم القافية ومبتداها، تشبيهًا لها (بالرسّ والرسيس) الذي هو مبتدأ الحمّى. انظر القوافي للأخفش، ص٣٥، حاشية٣.

(١٤٧) أقول: لا فرقَ بينَ المقيّدِ من الشعر والمُطلَقِ منه، وتقييد الإشباعِ بالمطلَقُ من الشعر وهْمٌ من المعَرّيّ.

(١٤٨) في المطبوع: (رُؤِيَ أو رُئِيَ) من الرؤية.

(١٤٩) الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد (-٢٠٧هـ): إمام الكوفيين بالنحو واللغة والأدب. كان فقيهًا متكلمًا، عالما بأيام العرب وأخبارها، من كتبِه: (الأيامُ واللّيالي)، و(المقصورُ والممدود)، و(مَعاني القُرآن).

(١٥٠) خلف بن حيان، الأحمر، أبو محرز (-نحو ١٨٠هـ)، من علماء البَصرةِ في اللُّغةِ والنَّحو، من شيوخه: يونس بن حبيب (-١٨٢هـ)، وحمّاد بن سلمة (-١٦٧هـ)، وأبو عَمرو بن العلاء (-١٥٤هـ). ومن تلاميذه الأصمعيُّ (-٢١٦هـ)، وابنُ سلّام الجُمَحي (-٢٣٢هـ). له (ديوان شعر) وكتاب: (جبالُ العَرب) و(مُقدمةٌ في النحو).

(١٥١) لم أعثر على من ذَكر كتابيهما في القوافي بوضوح! ويبدو من كلام المعَرّيّ أنه لم يطّلعْ على أيٍّ منهما، لقوله: (وقد رُوِيَ).

(١٥٢) كذا في الأصل، ولعل الصوابَ: (نظيرَيه).

ويَقرأُ المُصْحَفَ[١٥٣]، وقد كانَ فيهم رجالٌ يَقرؤونَ ويكتُبونَ ويَعرِفونَ مَواقِعَ الحُروفِ.

وقد ذكرَ أبو عُبَيدٍ؛ القاسِمُ بنُ سَلّامٍ[١٥٤] في (المُصَنَّفِ) باباً للقَوافي، وأسنَدَ بعضَ ألقابِها عنِ الشيوخِ[١٥٥]. فهذا يَدُلُّ على أنّه كان يَعتَقِدُ أنّها مَأخوذَةٌ عن العربِ، كما تُؤخَذُ عنهم اللّغَةُ.

فإنْ كان الأمرُ على ما ذهبَ إليه، فَيُحَقُّ[١٥٦] أنْ يكونَ المأخوذُ عنه مُتَمَيِّزاً منَ الطَغَام[١٥٧]، لا يَجهَلُ مَنزِلَةَ الميمِ منَ النونِ، ولا الباءَ من الفاءِ.

.....

وقد توسَّعَ الذين وضَعوا كُتُبَ القَوافي في (الإشباعِ) حتى جَعَلوهُ حركةَ ما قبلَ الرويِّ في الشِّعر المُطلَقِ[١٥٨]، وإنْ كانَ غيرَ مُؤَسَّسٍ، فقالوا في قول الأخطل[١٥٩]:

عَفا واسِطٌ مِنْ آلِ رَضْوَى فنَبْتَلُ
فمُجتَمَعُ الحُرَّينِ فالصَّبْرُ أجْمَلُ

إنَّ فتحةَ التاءِ في: (نَبْتَلٍ) والميمِ في: (أجمَلٍ) إشباعٌ. ولا يَحسُنُ أنْ يكونَ الأمرُ كذلك، لأنّ هذهِ الحركةَ ليست لازمةً، ولا يُنكِرُ تَغَيُّرَها السّمْعُ، وإنّما تُنكِرُ الغَريزَةُ تَغَيُّرَ حركةِ الدخيلِ. وإذا أصابَها التّغييرُ فهو (سِنادٌ)[١٦٠].

.....

وأكثرُ ما جاءتْ حركةُ الدخيلِ -إذا كانت[١٦١]- كسرةً، فإذا جاءت الضمّةُ والفتحةُ فذلكَ هو المَكروهُ.

والضمّةُ مع الكسرةِ أيسَرُ لأنّهما أختان، والفتحةُ معَهما أشنَعُ. ويَدُلُّكَ على ذلكَ أنَّ مَجيئَهم[١٦٢] بالضمةِ مع الكسرةِ أكثرُ من مَجيئِهم بالفتحةِ معَ إحدَى الحركتين.

وقد جاءَ (النابغةُ) بالضّمَّةِ مع الكسرةِ في غيرِ موضعٍ من شعرِه. قال في العَينيّة[١٦٣]:

يَرِدْنَ أَلَالاً سَيرُهُنَّ تَدافُعُ

فضَمَّ الفاءَ، وحركةُ الدخيلِ مكسورةٌ في كلِّ أبياتِ القصيدةِ سوى هذا [البيت][١٦٤].

(١٥٣) في المطبوع وخ٢: (الصُّحُف).

(١٥٤) أبو عُبيد، القاسم بن سلام (-٢٢٤ ه): من كبار علماء الحديث والأدب والفقه، له: «الغريبُ المصنَّف» في غريب الحديث، ألّفه في نحو أربعين سنة، اعتمدَ فيه على كتاب معمر بن المثنى.

(١٥٥) الغريب المصنّف، مج٢، ج٣/٦٩٩، وليسَ فيما ذكره في هذه النسخة إسناد ولا نَقلَ عن أحد. فهل تختلفُ نُسخة المعَرّيّ عن هذه؟

(١٥٦) خ٢: (فَيَحِقُّ).

(١٥٧) الطَّغامُ في الأصل: أرذالُ الناس وأوغادُهم، ولعله أرادَ: العامّةَ هنا.

(١٥٨) المعلوم أنهم توسَّعوا في (التّوجيه)، وهو حركةُ ما قبل الرويّ المقيَّد، فجعلوه ما قبلَ المُطلَق أيضًا، انظر العقد الفريد ٥/٤٩٧، والعمدة ص٢٤٨، وقوافي التنوخي ص١٣٦.

(١٥٩) ديوانه ص٢٠.

(١٦٠) وفي كلام المعَرّيّ شيءٌ من الخلط بين (التَّوجيه) و(الإشباع)، فالحركةُ التي تَسبقُ الرويَ المؤسّسَ تُسمّى بالإشباع كما مرّ، واختلافُها عَيب، يُسمّى: (سِنادَ الإشباع)، والتي تسبق الرويّ المُجرّد تسمّى بالتوجيه، واختلافُها يُسمّى: (سِنادَ التوجيه).

(١٦١) زيادة عما في خ٢ والمطبوع.

(١٦٢) رسم الهمزة بالألف: (مجِيأَهم).

(١٦٣) ديوانه ص٣٦، والبيتُ بتمامه فيه:

بمُصْطَحَباتٍ من لَصَافٍ وثَبْرَةٍ
يَزُرْنَ أَلالًا، سَيْرُهنّ التَّدافُعُ

والأَلالُ، بالفتح: جبل بعرفات.

(١٦٤) في الأصل: سوى هذا (الكِتاب)! والتصويبُ من خ٢.

وقالَ في اللّامِيّةِ التي أوّلُها[١٦٥]:

دَعاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنازلُ و
كيفَ تَصَابِي المَرْءِ والشَيبُ شامِلُ
سُجوداً لهُ غَسّانُ يَرجونَ فَضلَهُ
وتُرْكٌ ورَهْطُ الأَعْجَمِينَ وكَابُلُ//

وقالَ في أُخرى[١٦٦]:

قد قلتُ للنُّعْمانِ لمّا رأيتُهُ
يُريدُ بَنِي حُنٍّ بثُغْرَةِ صَادِرِ[١٦٧]
تَجَنّبْ بَني حُنٍّ فإنَّ لِقاءَهمْ
كَريهٌ، وإن لم تَلْقَ[١٦٨] إلّا بِصَابِرِ

وقال فيها:

هُمُ مَنَعوها مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا و
مِنْ مُضَرَ[١٦٩] الحَمراءِ عند التّغَاوُرِ

وقال الهُذَليُّ[١٧٠]:

لَعَمْرُ أبي عَمْرٍو لقد ساقَهُ المَنَى إلى
قَدَرٍ يُوزَى لهُ بالأهَاضِبِ

وقالَ فيها:

فلم يَرَها الفَرْخانِ بعدَ مَسائِها
ولمْ يَهْدَآ في عُشِّها مِنْ تَجَاوُبِ

وهو كثيرٌ.

والفتحــةُ في مثلِ هــذا النَّحْوِ أقَلّ. وقــد زعَموا أنَّ وَرقاءَ بنَ زُهيرٍ قال[١٧١]:

دَعاني زُهيرٌ تحتَ كَلْكَلِ خالدٍ
فجِئْتُ إليهِ كالعَجولِ أُبَادِرُ
إلى بَطَلَينِ يَنْهَضانِ كِلاهُمَا
يُحاوِلُ نَصْلَ السَيفِ والنَّصْلُ نادِرُ
فشَلَّتْ يَمِيني يومَ أضرِبُ خالداً و
يَمْنَعُهُ مِنّي الحَديدُ المُظاهَرُ

وقد جاءت أشــياءُ مِنْ هذا النّحْــوِ، إلّا أنّها أقَلُّ منَ النّوعِ الأوَّلِ.

-ومــن الحركات: (الحَذْوُ)، وهــو: (حركةُ ما قبلَ الرِّدْفِ).

-فــإذا كان [الــردْفُ] أَلِفــاً؛ فالأَلِــفُ لا يكونُ ما قبلَها إلّا مَفتوحاً، ويَلزَمُ أبَــا[١٧٢] عُمَرَ الجَرمِيَّ ألّا يَجعَلَ لِلأَلِفِ (حَذْواً)[١٧٣]، كمَا لم يَجعلْ لِلتّأسِيسَ (رَسّاً)[١٧٤].

---

(١٦٥) ديوانه ص١١٥. فضمَّ الباء من: (كابُل).

(١٦٦) ديوانه ص٩٨. فضمّ الواو من: (التغاوُر)، وفي خ٢ والمطبوع: (وقال أيضاً...).

(١٦٧) أصاب صدرَ البيت علة (الثّرم)، وهي سقوط المتحرك الأول من وتد (فعولن)، ليبقى على: (عُولن). وفي خ٢ والمطبوع والدّيوَان: (لقد قلتُ)...، وفيها: (بثغرة سادِرِ). وروايته: (ببرقة صادر): وهي منازل بني عُذرة. وحُنّ: بطنٌ منهم.

(١٦٨) طه: (تُلْقَ)!

(١٦٩) طه: (مضَرِ)!

(١٧٠) لصخر الغَي الهذلي، ديوان الهذليين ٢/٥١، (اللسان: مني، وزي)، والمَنَى: بفتح الميم، القدَر، ويُوزَى: أي يُنصَب ويُسَوَّى على الهِضاب. وفي الهامش: «والصواب: إلى جَدَثٍ»، وهي الرواية الصحيحة في المصادر. وقد ضمّ الواو من: (تجاوُبِ).

(١٧١) الوحشيات رقم٨١، ص٦١. والنصلُ نادِرُ: أي ساقط.

(١٧٢) خانجي: (أبو)!

(١٧٣) في خ٢ والمطبوع: «ألاّ يَجعَل الألفَ حَذوا»! وهو خطأ فادح، فالألف الردْف، وحركةُ ما قبله هي الحَذْو. وتنبه طه حسين لذلك فأضاف قبلها جملة: [حركة ما قبل] الألف، لكنه ضبطَ (الألف) بفتح الفاء خطأ.

(١٧٤) انظر حركة (الرسّ) آنفًا. وأضاف طه حسين قبلها جملة: [حركة ما قبل التأسيس] رسّاً.

-وإذا كان (الـردفُ) واواً، فأكثَرُ ما اسـتُعمِلَ ما قبلَهُ مضموماً،

-وإذا كانَ يـاءً فأكثـرُ مـا اسـتُعمِلَ مـا قبلَـهُ مكسوراً[١٧٥].

ويجوزُ الواوُ المَضمومُ ما قبلَها معَ الياءِ المَكسـورِ ما قبلَها، ولا يَجْتَنِبُ ذلكَ أَحَدٌ منهم.

قالَ عَمْرُو بنُ كُلْثوم[١٧٦]:

أَلَا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا

ولا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينا

وقال فيها:

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ

تَرَبَّعَتِ الأَجَارِعَ والمُتُونا[١٧٧]

وجاءَ بالـواوِ في غيرِ مَوضِعٍ مـنَ القصيدة، والياءُ عَلَيها أَغْلَبُ.

وقال الجُمَيحُ الأَسَدِيُّ[١٧٨]:

أَمّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فمُجْرِيَةٌ

ضَبْطَاءُ تَمنَعُ غِيلاً غيرَ مَقْرُوبِ

وإِنْ يَكُنْ حَادِثٌ يُخْشَى فَذُو عِلَقٍ

تَظَلُّ تَزْبُرُهُ[١٧٩] مِنْ خَشْيَةِ الذِيبِ

فضمّـةُ رَاءِ (مَقـرُوبٍ): حَذْوٌ، وكذلـكَ كَسرةُ ذَالِ (الذِيبِ).

ومِثْلُ هذا كثيرٌ مَوجودٌ، لا يُهجَرُ ولا يُعَابُ.

-وإذا انْفَتَحَ ما قبلَ الواوِ حَسُـنَ عندهم أَنْ تَجِيءَ معَ الياءِ المَفتوحِ ما قبلَها، ولم يَرَوا ذلكَ عَيْباً، كما قالَ بعضُ اللُّصُوصِ[١٨٠]:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ

فلا بُدَّ أَنْ تُسْتَطْرَدَ الخَيلُ بالخَيْلِ

وقال فيها:

أُصَدِّقُ وَعْدِي والوَعِيدَ كِلَيْهِما

ولا خَيرَ فِي مَنْ لا يُرَى[١٨١] صَادِقَ القَوْلِ

ولـم يُفَرِّقُـوا بينَ المُقَيَّـدِ والمُطلَقِ في مَجـيءِ الواوِ المَضمومِ ما قبلَها معَ الياءِ المَكسورِ ما قبلَها، والياءِ التي قبلَها فَتحةٌ مع الواوِ التي ما قبلَها مَفتوحٌ.

وأنا أُفَرِّقُ بينَ المُطلَقِ والمُقَيَّدِ، وأُعُدهُ في المُقَيَّدِ أَشَدَّ، لأنّ الرويَّ لا يكونُ بعدهُ ما يَعْتَمِدُ[١٨٢] عليه.

قـالَ الراجِزُ في الـواوِ المَضمومِ ما قبلَهـا معَ الياءِ التي قبلَها كَسرَةٌ[١٨٣]:

إِنْ تَشْرَبِي اليومَ بِحَوضٍ مَكْسُوْرْ

فرُبَّ حَوْضٍ لكِ مَلْآنِ السّـُوْرْ

مُـدَوَّرٍ تَدْوِيـرَ عُـشِّ الـعُصْفُوْرْ

خَيرُ حِيَاضِ الإِبِـلِ الدَّعَـاثِيْرْ

فهذا عندي أقبَحُ منهُ إذا استُعمِلَ في الشِّعر المُطْلَقِ.

---

(١٧٥) في المطبوع: وإذا كان (الردفُ) واواً، فأكثَرُ ما استُعمِلَ الردفُ قبلَهُ مكسوراً، وهو سقط طويل، تنبه له (طه) فزاده من عنده.

(١٧٦) ديوانه ص٣٥٢.

(١٧٧) وفي رواية أبي عبيدة: (هجانِ اللَّون لم تقرأْ جَنينا)، فلا تكون شاهدًا. انظر شرح القصائد السبع، لابن الأنباري ص٣٨٠.

(١٧٨) ديوانه ص٤٨٠، وفيه: (فذو عَلَقٍ)! والمفضلية٤، ص٣٤. وفيهما: (جرداء تمنع...)، وحرَدَت حَرْدي: قصَدَت قصدي، ومُجْرِيَةٌ: ذاتُ جِراءٍ، وضَبطاء: تعمل بكلتا يديها، تزبره: تمنعه، كطَيّ البئر بالحجارة.

(١٧٩) في المطبوع: (تزجره).

(١٨٠) الثاني في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جِنّي ص٨٦، نسبه لبعض المُلِصّة.

(١٨١) خانجي: (يُري)!

(١٨٢) طه: (يُعتَمد).

(١٨٣) بغير نسبة في العيون الغامزة ص٢٥٤، والدعاثير: ما تهدَّم من الحِياض (اللسان: دعثر).

وقال الراجزُ في الفتحةِ مـع الواوِ والياءِ، والقافيةُ مُقَيَّدَةٌ، في صِفَةِ الجَرادَةِ[184] [185]:

مَلْعُونَةٌ تَسلَخُ عنْ لَونٍ لَوْنْ

كأنَّهـــا مُـلْتَفَّةٌ في بُـرْدَيْنْ

وإذا جـاؤوا بالضمّـةِ والكـسرةِ مع الفَتْـحِ فذلك عندهم عَيبٌ، وهو منَ السِّنادِ[186]، ويجوزُ[187] أنْ يكونَ في المُقَيَّدِ أشنَعَ. قالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِيكَرِب[188]:

تقولُ ظَعِينَتي لَمّا رأَتْهُ

شَرِيجاً بينَ مُبْيَضٍّ وجَوْنِ

تَراهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً

يَشُلُّ[189] الفَالِياتِ إذَا فَلَيْنِي //

فهـذا لا يُكْرهُ، لِأنّ ما قبلَ الياءِ والواوِ فَتحةٌ، وقال فيها:

لَصَلْصَلَةُ اللِّجَامِ بِرأسِ طِرْفٍ[190]

أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَنْكِحِيني

فكسرةُ الحاءِ في: (تنكحِيني) سِنادٌ.

وأمّا الألِفُ فلا يَشْرَكُها غَيرُها في المُطلَقِ ولا المُقَيَّد.

-ومن الحركاتِ: (التَّوْجِيهُ)، وهو: (حركةُ ما قبلَ الرويِّ) في الشِّعر المُقَيَّدِ.

وكانَ الخليـلُ يَـرَى الضمّـةَ معَ الكـسرةِ جائزةً، ويُنْكِـرُ [مَعَهُمـا][191] الفتحةَ، وزعمـوا أنّه كانَ يَجعلُهُ منَ السِّـنادِ[192]. وكانَ سَعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ لا يَرَى ذلكَ عَيباً، لكثرةِ ما استعملتْهُ الفُصَحاءُ[193].

قالَ أبو ذُؤَيبٍ[194]:

عَرَفْتُ الدِيارَ لِأُمِّ الرُّهَيْـ

ـنِ بينَ الظُّبَاءِ فَوادِي العُشَرْ

أقامَتْ بِهِ فابْتَنَتْ خَيمَةً

علَى قَصَبٍ وفُراتِ النَّهَرْ

وقال فيها:

فجَاءَ وقد فَصَّلَتْهُ الجَنُو

بُ عَذْبَ المَذَاقَةِ بُسْراً خَصِرْ

ومثل هذا كثير.

ولمْ يُفَرِّقوا بينَ (المُقَيَّدِ المُجَرّدِ) و(المُقَيَّدِ المُؤَسَّسِ)، وهو عندي في المُؤَسَّـسِ أقبَحُ، لأنّهُ يَخْتَلِفُ الحرفُ بالحركاتِ بينَ حَرفَينِ لازِمَينِ[195]، وإذا كانَ المُقَيَّدُ

(١٨٤) طه: في صفة (الحرباء)!

(١٨٥) لعوف بن ذروة، في الحيوان للجاحظ ٥/٥٥٧، والمعاني الكبير لابن قتيبة ص٦١٣، وفيه: تسلخُ لونًا لونيْنْ!

(١٨٦) ويُسمّى: (سِناد الحَذو).

(١٨٧) في المطبوع وخ٢: (ويجب)!

(١٨٨) ديوانه ص١٧٩، وفيه: (لّما قَلَتْني=شرائجُ..)، وقد ضبطَ المحقق كلمة (جَوْنِ) بضمّ الجيم خطًا، والجَونُ بالفتح: الأسود. وشريجًا: متداخِلَ اللونين (الأبيض والأسود)، والثَّغام: نبتٌ أبيض يُشَبَّه به الشيب، والفاليات: النساء ينقّين رؤوس أولادهن من القمل. وفَلَيني: أرادَ: (فَلَينَني)، فحذف نون الوقاية، كقولهم: (لَيتِي) في (ليتني).

(١٨٩) في المطبوع وخ٢: (يَسوء)، خانجي: (بسوء)!.

(١٩٠) في المطبوع وخ٢: (برأس مهر).

(١٩١) في الأصلِ معَها، والتصويب من خ٢.

(١٩٢) ويُسمّى: (سِناد التَوجيه).

(١٩٣) قال في الغامزة ص٢٦٣: «هو سنادٌ عند الخليل، بل رآه أفحش من سناد الإشباع. والأخفش يرى أن اختلاف الإشباع أفحشُ، مستندًا إلى كثرة تعاقب الحركات قبل الروي المقيد في أشعار العرب».

(١٩٤) ديوان الهذليين ١/١٤٦.

(١٩٥) ففي (المؤسَّس المقيَّد) يكون الحرفُ السابق للرويّ (وهو: الدّخيل) محصورًا بين لازِمَين: (هما: الرويّ والتأسيس)، واختلافُ حركة الدخيل أقبح لهذا السبب برأي المعَرّيّ.

مُجَرَّداً لم يَكُنْ قبلَ التَّوجِيهِ حَرْفٌ لازمٌ.

ومنَ الْمُؤَسَّسِ الْمُقَيَّدِ الذي اختلَفَتْ فيه الحركةُ قَولُ الحُطَيئَةِ[١٩٦]:

هاجَتْكَ أَظعَانٌ لِلَيْـــــ

ـــــلَى يَومَ نَاظِرَةٍ بَوَاكِرْ

وقال فيها:

الواهِبُ المِائَةَ الصَّفَـــا

يَـــا فَوقَها وَبَرٌ مُظَاهَرْ

-ومن الحركاتِ: (المَجْـرَى)، وهي: (حركةُ حرفِ الرويِّ).

فـإذا اختَلَفَتْ، فهو: (الإقْـوَاءُ)، وأكثرُ ما يَجيءُ في المرفـوعِ والمَخفـوضِ. ويُقالُ: إنهم اجْـتَرَؤُوا على ذلكَ لأنّهـم كانوا يَقِفـونَ على الرّويِّ بالسُّـكونِ، وإنّما أجازوا ذلكَ في المَرفوعِ والمَخفوضِ، وكَرِهُوا الفتحـةَ أنْ تَجِيءَ مع الكَسرةِ أو الضمّةِ[١٩٧]. فأمّا الخليلُ وابنُ مَسْعَدَةَ فلَمْ يَذْكُراهُ[١٩٨].

وقـد جـاءتْ أشـياءُ في الشِّـعر القديـمِ، بَعضُها مَنصـوبٌ، وبَعضُها مَرفوعٌ أو مَخفـوضٌ، وإنّما يُحمَلُ ذلكَ على الوَقْفِ، لأنّـهُ يَبْعُدُ أنْ يَقولَ عَرَبيٌّ فَصيحٌ لهُ عِلْمٌ بالشِّعر[١٩٩]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيناكَ ليلةَ أرْمَدَا

وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدا

فيجـيءُ بالألِـفِ، ثـمّ يَجِـيءُ ببيـتٍ مَرفـوعٍ أو مَخفـوضٍ، إذْ كانت الألِـفُ مُنَافِيَةً لليـاءِ والواوِ، وإذا حُكِمَ بالوَقْفِ عـلى القافيةِ فَلا فَرْقَ فيها بينَ الحركاتِ الثلاثِ.

على أنَّ تَعاقُبَ الحرَكَتَين: (الكسرةِ والضمّةِ) أكثرُ من مُعاقَبَةِ الفتحةِ لِإحْدَى هاتَين.

وإنّما يَكثرُ (الإقواءُ) إذا كانَ الوَصْلُ غيرَ هَاءٍ.

فأمّـا إذا كانتِ الهاءُ بعدَ الـرويِّ، وكانت مُتحركةً أو ساكنةً، فإنّهم يَلزَمونَ في الرويِّ حالاً واحدةً.

وقد جاءت أشياءُ في شِعْرِ الإسلامِيّينَ على اختلافِ الـرويِّ في الحركـةِ وبعده الهـاءُ، كقـولِ عِمْرانَ الخارِجِيّ[٢٠٠] [٢٠١]:

الحَمدُ للـــهِ الـــذي

يَعْفو ويَشتَدُّ انتِقامُهْ

وقال فيها:

فهُناكَ مَجْزَأةُ بنُ ثَوْ

رٍ كانَ أشجَعَ مِنْ أُسَامَهْ

---

(١٩٦) ديوانه ص٥٣، ٦٢، وفيه: (أشاقتكَ) بزيادة الهمزة خزْمًا. وضبط المحقق كلمة: (مُظاهَر) بكسر الهاء مرتين خطأ.

(١٩٧) والإقواءُ كما عرّفه قبل قليل هو اختلافُ حرف الوَصل، وهذا صحيح لأن الوَصْلَ هو إشباع المجرَى، أو حركة الروي، وإطلاقها بحرف مَدٍّ يُناسبها، كإطلاق الفتحة إلى الألف، والضمة إلى الواو، والكسرة إلى الياء.

(١٩٨) غير واضح مقصود المعَرّيّ بالذي لم يذكره الخليل ولا الأخفش، أهوَ (الإقواء أم المجرى)؟!

(١٩٩) للأعشى في ديوانه ص١٣٥. وفيه: (وعادَك ما عادَ السليمَ المسهَّدا). والسليم: اللديغ، أي: كانت ليلتك كليلة الأرمد العين، أو اللديغ.

(٢٠٠) عِمْران بن حِطّان (-٨٤هـ): خطيب شاعر. كان من رجال العلم والحديث، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، ثم لحق بالشراة، فطلبه الحجاج، ثم عبد الملك بن مروان، فلجأ في عُمان إلى قوم من الأزد، فمات عندهم إباضيا.

(٢٠١) شعر الخوارج لإحسان عبّاس ص٥٨.

وأشياءُ نحو هذا كثيرةٌ.

ورُوِيَ أنَّ أبا عَمْرِو بنِ العَلاء[٢٠٢] كانَ يُنشِدُ قولَ الأعْشى[٢٠٣]:

هَذا النَهَار بَدَا لَها مِنْ هَمِّهِ

ما بَالُها بالليلِ زَالَ زَوالُها

فَيَرفَعُ اللّامَ من: (زوالها)، والقصيدةُ مَعروفةٌ، واللّاماتُ[٢٠٤] [فيها] كلُّها مفتوحةٌ.

-ومن الحركاتِ: (النَّفَاذُ)، وهي: حركةُ هاءِ الوَصْلِ[٢٠٥]، كقولِ لَبيدٍ[٢٠٦]:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّهَا فَمُقامُها

وقَلّ ما يُغَيِّرونَ هاءَ الوَصْلِ، وإنْ جاءَ مِنْ تَغْييرِها شيءٌ فهوَ نَحوُ (الإقواءِ).

.....

*ومَنازِلُ الحَرَكاتِ اثنَتَا عَشْرةَ منزلةً[٢٠٧]:

-لِلرّسِّ ثلاثٌ:

إحدَاهـا: أنْ يكونَ بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ ثلاثةُ أحرفٍ: (التأسيسُ، والدخيلُ، والرويُّ)، وذلكَ في الشِّعر المُقَيَّدِ[٢٠٨].

والثانيةُ: أن يكونَ بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ أربعةُ أحرفٍ: (التأسيسُ، والدَّخيلُ، والرويُّ، والوَصْلُ)، وذلك في الشِّعر المُطْلَقِ الذي لا تَتَحَرَّكُ فيهِ هاءُ الصِّلَةِ[٢٠٩].

والثالثةُ: أن يكونَ بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ خمسةُ أحرفٍ: (التأسيسُ، والدخيلُ، والرويُّ، وهاءُ الوَصْلِ، والخُرُوجُ)[٢١٠].

-وللحَذْوِ ثلاثُ مَنازلَ:

إحداها: أنْ يكونَ بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ// حرفان: (الرّدْفُ، والرّويُّ)، وذلكَ في الشِّعر المُقَيَّدِ[٢١١].

والثانيةُ: أنْ يكونَ بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ ثلاثةُ أحرفٍ: (الرّدْفُ، والرويُّ، والوَصْلُ)، وذلكَ في الشِّعر المُطلَقِ الذي ليستْ فيهِ هاءُ وَصْلٍ مُتحركةٌ[٢١٢].

والثالثةُ: أنْ يكونَ بينَها وبينَ انقِضائِهِ أربعةُ أحرفٍ:(الرّدْفُ، والرويُّ، وهاءُ الوَصْلِ، والخُروجُ)، وذلكَ في الشِّعر الذي تَتَحرّكُ هاءُ

---

(٢٠٢) أبو عَمرو بن العلاء (-١٥٤هـ): زبان بن عمار، من أئمة اللغة والادب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. له أخبار وكلمات مأثورة.

(٢٠٣) ديوانه ص٢٧.

(٢٠٤) في المطبوع وخ٢: (واللام).

(٢٠٥) في المطبوع وخ٢: (حركة الوصل) بسقوط كلمة: (هاء).

(٢٠٦) عجزه: (بِمنًى تأبّدَ غُولُها فرِجامُهَا)، الألف الأولى ردْفٌ، والميمُ رويّ، والهاءُ وصلٌ، (وحركتُها نَفاذ)، والألف بعدها خُروج. ديوانه ص٢٩٧.

(٢٠٧) أَخَلّ المَعَرّيّ بواحدةٍ من منازلِ الإشباعِ، كما سنبيّنها بعد قليل، فتصير المنازلُ ثلاثَ عشرة منزلة.

(٢٠٨) مثالها: (عَامِرْ)، ففتحةُ العَين (رسٌّ)، والألِفُ (تأسيسٌ)، والميمُ (دخيلٌ)، والراءُ (رَوِيّ) مقيَّد.

(٢٠٩) مثالها: (عامِرا، وعامِرَهْ)، الألِفُ والهاء الساكنة بعد الرويِّ: وَصْلٌ.

(٢١٠) مثالها: (عَامِرُهَا)، الهاءُ المتحركةُ بعد الروي وصلٌ، والألِفُ بعدها خُروجٌ.

(٢١١) مثالها: (دَامْ)، ففتحةُ الدالِ حَذْوٌ، والألِفُ ردْفٌ، والميم رَويٌّ مقيَّد.

(٢١٢) مثالها: (رَاما و رَامَهْ)، الألِفُ والهاء الساكنة بعد الرويِّ: وصْلٌ.

وَصْلِه[٢١٣].

-وللإشباعِ مَنزلتانِ[٢١٤]:

إحداهمـا: أنْ يكـونَ بينَهـا وبينَ انقِضـاءِ البيتِ حَرفانِ: (الرويُّ، والوَصْلُ)، وذلكَ في الشِّـعر الذي ليسَ فيهِ وَصْلٌ مُتحركٌ[٢١٥].

والثانيـةُ: أنْ يكـونَ بينَهـا وبينَ انقِضائـهِ ثلاثةُ أحرفٍ: (الرويُّ، والوَصْلُ، والخُروجُ)[٢١٦].

والحركـةُ عند النَّحْوِيِّينَ بعدَ الحـرفِ[٢١٧]، فلذلكَ لم أذكُـرْ أنَّ الدّخيـلَ فيها حَجَـزَ[٢١٨] بينَها وبينَ انقِضاءِ البيتِ[٢١٩].

-والتَّوجِيـهُ لهـا مَنزلَةٌ واحـدةٌ، وهـي: أنْ تَكونَ قبـلَ انقِضاءِ البيـتِ بحرفٍ، لِأنّهـا لا تَكونُ إلّا في المُقَيَّدِ[٢٢٠].

-والمَجْرَى لها مَنزِلتانِ:

إحداهُمـا: أنْ تكـونَ قبلَ انقِضـاءِ البيتِ بحرفٍ، وذلـكَ في الشِّـعر الـذي ليـسَ فيـهِ هـاءُ وَصْـلٍ مُتحركةٌ[٢٢١].

والثانيـةُ: أنْ يكونَ بينَها وبـينَ انقِضائِهِ حرفانِ، وهُمـا: (هاءُ الوَصْلِ، والخُروجُ)، وذلكَ في الشِّـعر الذي تَتحرّكُ هاءُ صِلَتِهِ[٢٢٢] [٢٢٣].

-والنَّفاذُ لها مَنزِلةٌ واحدةٌ، لأنّها لا يكونُ بعدَها إلّا (خُروج)[٢٢٤].

فذلكَ اثنَتا عَشرَةَ مَنزِلةً[٢٢٥].

.....

[لزوم ما لا يلزم]

فـإذا جاءَ في الشِّـعر شيءٌ قدِ اتَّفَـقَ أنْ يَلزَمَ قائلُهُ

---

(٢١٣) مثالها: (رَامَهَا)، الهاءُ المتحركة وصْلٌ، والإلفُ بعدها خُروج.

(٢١٤) بل ثلاثُ مَنازلَ، فقد سهَا المعَرّيّ عن ذكر المنزلة الأولى، وهي التي يكونُ بينها وبينَ انقضاء البيتِ حرفٌ واحدٌ هو الرويُّ، وذلك في الشعرِ المُقَيَّدِ، مثلُ: (صَادِرْ) كسرةُ الدال إشباع، والراءُ رويٌّ. ولعلّه وهمَ فاعتبرها (توجيهًا)!

(٢١٥) مثالها: (صادِرا، وصادِرهْ)، فالراءُ رويٌّ، والألِفُ أو الهاء الساكنة بعده وصْلٌ.

(٢١٦) مثالها: (فاطِرُهَا)، الراءُ رويٌّ، والهاءُ وصلٌ، والألِف بعدها خُروجٌ.

(٢١٧) أي إنّ حركةَ الحرف المتحرّك عندهم تَلِي الحرفَ، لا تسبقه. وهذه مسألة خلافية بين النحويين، ذكر فيها ابن جني ثلاثة أقوال: أن تكون بعد الحرف، وهو مذهب سيبَوَيهِ، أو معه، أو قبله، انظر الخصائص ٢/ ٣٢١ فما بعد.

(٢١٨) في المطبوع وخ٢: (فيما يحجز)!

(٢١٩) أي: لو كانت الحركة قبل الحرف لَعَدَّ الدخيلَ حرفًا بينها وبين انقضاء البيت، وهذا ينطبق على جميع حركات الروي الأخرى.

(٢٢٠) مثالها: (بَرْ) في المجرّد. وكانَ المعَرّيّ قد عَدَّ حركة الدخيلِ في المقيّد (توجيهًا)، وهو وهم، لأن صوابَ مسمّاها: (إشباعٌ).

(٢٢١) مثالها: الدالُ في (نِدَا) رويّ، وحركته مجرَى، والألِفُ بعدها وصْل، والميمُ في (لِمَهْ) رويّ، وحركته مجرى، والهاءُ وصلٌ.

(٢٢٢) خانجي: (لا تتحرّك)، هيئة وطه: (ليس تتحرّك)! والصواب ما في النسخة الأم.

(٢٢٣) مثالُها: (وَصْلُهَا)، فاللامُ رويٌّ، وحركتها مجرى، والهاءُ وصلٌ، والألف خروجٌ.

(٢٢٤) مثالُها: (وَصْلُهَا) أيضًا، فحركة الهاءِ نَفاذٌ، والألفُ بعدها وصْلٌ.

(٢٢٥) بل ثلاث عشرة منزلة، بإضافة المنزلة الأولى من منازِلِ الإشباع، والتي سَها عنها المعَرّيّ.

شَـيئاً غيرَ هـذهِ اللّوازمِ، فهـوَ مُتَـبَرِّعٌ بذلك[٢٢٦]، كقول كُثَيِّرٍ[٢٢٧]:

خليليَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعْقِلا
قَلُوصَيْكُما ثُمّ ابْكِيا حيثُ حَلَّتِ

فلَزِمَ اللّامَ المُشَدَّدَ قبلَ التاءِ إلى آخِرِ القصيدة.

وقال كثير أيضاً[٢٢٨]:

أَداراً لِسَلمَى بِالنِّبَاعِ فَحمَّتِ
سَألْتُ، فلمّا استَعْجَمَتْ ثُمَّ صَمَّتِ[٢٢٩]

فلَزِمَ الميمَ[٢٣٠]، كما فعَلَ باللّامِ.

وقـد اختلفوا في بيـتٍ من القصيـدةِ الأولَى، فرُوِيَ باللّامِ والنّونِ، وهو قوله:

وجُنَّ اللَّواتي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ[٢٣١]

ويُروَى: (جَلّتِ)[٢٣٢].

وقد فعَلَ الأعْشَى مثلَ ذلكَ في اللّامِ، فقال[٢٣٣]:

فِدَىً لِبَنِي ذُهْلِ بنِ شَيبانَ نَاقَتي
وراكبُها يومَ اللِّقاءِ وقَلَّتِ
هُمُ ضَرَبوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ
مُقدِّمَةَ الهَامَرْزِ حتَّى تَوَلَّتِ

وهذا إنّما يَفعلُهُ الشاعرُ لِقُوَّتِهِ، ولو تَرَكَهُ لم يَدخُلْ عليهِ ضَعْفٌ.

قال الشَّنفَرَى[٢٣٤]:

أَرَى أمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ فاستَقَلَّتِ

وجـاء في قوافيهـا: (بِسُرْبَتي، واقشَـعَرَّتِ)، وغيرُ ذلك.

وأكثـرُ ما اتَّفَقَ للعربِ أنْ يَلْزَمُوا حرفاً لا يَلزَمُ؛ معَ (التاءِ التـي للتأنيثِ)، أو (الكافِ التي للإضمارِ)، لأنّهما ضَعيفتانِ، وكِلْتاهُما من حَروفِ الهَمْسِ.

فأمّـا (الهـاءُ) فخَفِيَتْ، وشَـابَهَتْ حـروفَ اللِّينِ، وأمّا (التاءُ والـكافُ) فمَحسـوبَتانِ من الحروفِ الشـديدةِ، وهُما قَوِيّتانِ، إلّا أنّهمـا ضَارَعَتا الهاءَ، وكذلكَ ضارَعَتـا الواوَ التي تكونُ علامَةَ الجَمْعِ في قولكَ: (ضَرَبوا)، والألِفَ في: (ضَرَبا).

وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِيكَرِب[٢٣٥]:

ولَمَّا رأيتُ الخَيلَ زُوراً كأنّها
جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ

فلَـزِمَ الـراءَ المشـدّدَةَ قبلَ التـاءِ. ولَو جـاءَ فيها بِـ(سُلَّتِ[٢٣٦] وحُمَّتِ) لم يُعَبْ عليه.

---

(٢٢٦) أي: متَطَوِّعٌ بما لا يَجِبُ عليه، أي: أوجَبَ على نفسه ما لا يجب.

(٢٢٧) ديوانه ص٩٥، وجاءَ فيها من القوافي: (فضَنَّتِ)، و(فاطمَأَنَّتِ)، فأخلَّ بالتزامه.

(٢٢٨) ديوانه ص٣٢٣، وفيه: (بالنّياع)! وجاءَ فيها من القوافي: (سُرَّتِ)، و(بَرَّتِ)، و(جُرَّتِ)، و(ضَرَّتِ).

(٢٢٩) النِّباعُ: موضع بنجد، ويُروَى: (بالسِباع)، ومثلهما: (حَمّة وحُمّة).

(٢٣٠) أي: الميم المشددة.

(٢٣١) صدره: (أصابَ الرّدَى مَنْ كانَ يَهْوَى لكِ الرّدَى). وهي الرواية الأكثر دورانا وصحّة في المصادر، وقال المهلّبي في المآخِذِ على شُرّاح ديوان أبي الطيّب المتنبي ٢/ ٧٤: «كأنّه مَنْبَهَةٌ على أنّ ما قبلَ التاءِ غير لازم»، وهذا صحيح.

(٢٣٢) أي: أسَنّتْ وكَبِرت.

(٢٣٣) ديوانه ص٢٥٩.

(٢٣٤) شرح ديوانه ص٩٥، وفيه: (ألا أمّ أجمعت)، وعجزه: (وما ودَّعَتْ جِيرانَها إذْ تَوَلَّتِ).

(٢٣٥) ديوانه ص٧١، وكانَ الأولى أن يضع هذا الشاهد بعد شاهد الشنفَرى مباشرة.

(٢٣٦) في المطبوع: (شلّتِ)، طه: (وجمت).

والمُحدَثونَ أشَدُّ تَحَفُّظاً في هذهِ الأشياءِ منَ المُتَقَدِّمينَ، وقَلَّما يَلزَمونَ مثلَ هذهِ الحروفِ، وقد عمِلَ (الطائيُّ)[٢٣٧] على قَريِّ كلمةِ الشَنْفَرَى وكلمةِ الأعْشَى، فلَمْ يَلزَمْ شيئاً قبلَ التاءِ.

ولو بُنِيَتْ قَوافٍ على: (ضَرَبْتُ وكَتَبْتُ)، ثُمَّ جِيءَ فيها بِـ(وَزَنْتُ) لكانَ ذلكَ جائزاً بلا اختلافٍ، إلّا أنّ القائلَ إذا قَوّاها بلُزومِ الباءِ كانَ أحسَنَ.

ومَنْ تَدَبَّرَ ما ذُكِرَ مِمَّنْ لهُ أيسَرُ غَريزةٍ، عَلِمَ أنَّ (وَزَنْتُ معَ: ضَرَبْتُ) في القوافي أضعَفُ مِنْ: (خَبْتِ معَ: سَمْتٍ)، لأنّ هذه التاء من السِّنْخِ[٢٣٨].

وربَّما لَزِموا اللّامَ أو غيرَها منَ الحروفِ في مِثلِ: (فعَالِكَ وجَمَالِكَ)، مع تَذكيرِ الكافِ أو التأنيثِ، كقولِ أبي الأسْوَد[٢٣٩]: //

زُهَيرُ بنُ مَسعودٍ أحَقُّ بِما أتَى
وأنتَ بِما تأتي حَقيقٌ بِذالِكَا
وخَبَّرَنِي مَن كُنتُ أرسَلتُ أنّما
أخَذتَ كِتابي مُعْرِضاً بِشِمالِكَا
نَظَرتَ إلى عُنوانِهِ ونَبَذْتَهُ
كَنَبْذِكَ نَعْلاً أخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا

(٢٣٧) أبو تمام، ديوانه بشرح التَّبريزيّ ١/٢٩٩، مطلعُها:

نُسائِلُها أيَّ المَواطِنِ حـلَّتِ
وأيَّ دِيـارٍ أوطَنَتْهـا وأيَّتِ

(٢٣٨) أي: إن التاء في: (خَبْت وسَمْت) من أصل الكلمة، وليست كذلك في (وزنتُ وضربتُ)، وما كان من أصل الكلمة قَويَ.

(٢٣٩) الأغاني ١٢/٢٢٢ في خمسة أبيات، و١٢/٢٣٥ في سبعة أبيات، مع اختلافات ضئيلة في الرواية، وليست في ديوانه، والبيت الأخير في مجاز القرآن ١/٤٨، ١١١، واللسان (خلق).

فلَزِمَ اللّامَ.

وقد يَجيئونَ بِها على غيرِ لُزومٍ، كما قالَ طَرَفَةُ[٢٤٠]:

قِفِي قبلَ وَشْكِ البَينِ يا ابْنَةَ مَالِكٍ
وعُوجِي علَينا مِنْ صُدورِ جِمالِكِ

وقال فيها:

ظَلِلْتُ بِذاتِ الطَّلْحِ عندَ مُثَقِّبٍ
بكِينَةِ سَوْءٍ هالِكاً أو كَهالِكِ
تَلُفُّ عليَّ الريحُ ثَوْبَيَّ[٢٤١] قاعِداً
لَدَى (صَدَفِيٍّ) كَالحَنِيَّةِ بارِكِ[٢٤٢]

وقد يَلزَمونَ التشديدَ في الرَّويِّ، كما قالَ النابِغَةُ[٢٤٣]:

عَرَفتَ مَنازِلاً بِعُرَيتِناتٍ
فأعلَى الجِزْعِ للحَيِّ[٢٤٤] المُبِنِّ

فلَزِمَ التشديدَ إلى آخرِ القصيدةِ.

وكذلك قولُ الآخَرِ[٢٤٥]:

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دُونَ سَلْعٍ
لَقَتيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ

(٢٤٠) ديوانه ص٩٤، وفيه: (قفي ودّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكِ).

(٢٤١) في المطبوع: (ثَوبِيَ) بالإفراد، ويصحّ الوجهان.

(٢٤٢) زاد في الهامش: «نسبة إلى بني الصَدَف»! قال في جمهرة اللغة: «والصّدفُ: بطن من كندة، يُنسبونَ الآنَ إلى حضرموت، فإذا نسبتَ قلتَ: (صَدَفِيّ)، كراهةَ الكسرة قبل ياء النسَب.

(٢٤٣) ديوانه ص١٢٥، وفيه: (غَشِيتُ منازلًا).

(٢٤٤) طه: (للحقِّ)!

(٢٤٥) ينسب للشنفرَى أو ابن أخت تأبّط شرًّا، وقيل إنها لخلف الأحمر. انظر شرح شعر الشنفرى ص١٢٥، وشعر الشنفرى ص١٣٣.

شَدَّدَ الرويَّ في كلِّ الأبياتِ.

والأكثرُ ألّا يَلزَموهُ، كما قالَ الحُطَيئَةُ[٢٤٦]:

أولئكَ قَومٌ إنْ بَنَوا أحْسَنُوا البُنَى

وإنْ وَعَدُوا أَوْفَوْا، وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا

فشدَّدَ في أبياتٍ، وتَركَها في غيرها، وأوّلُ القصيدةِ:

ألَا طَرَقَتْنا بعدَما هَجَعُوا هِنْدُ

وقَدْ سِرْنَ خَمْساً واتْلَأَبَّ بِنا نَجْدُ[٢٤٧]

وقالَ المُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ، فجَمَعَ بينَ التشديدِ وغيرِهِ[٢٤٨]:

وإنّ الذي بَيني وبَينَ بَنِي أبِي

وبَينَ بَني عَمِّي لَمُختَلِفٌ جِدّا

إذا أكَلُوا لَحْمي وَفَرْتُ لُحومَهُمْ

وإنْ هَدَمُوا مَجدِي بَنَيتُ لهمْ مَجْدا

.....

وقد كانَ بعضُ المَتأخِّرينَ من أهلِ العِلْمِ يَجعَلُ تاءَ التأنيثِ وَصْلاً، وكذلكَ كافَ الإضمارِ، لِمَا وَجَدوهُ مِنْ لُزُومِ الشِّعراءِ إيّاهُما في بعضِ الأشعارِ، وذلكَ يَنتَقِضُ عندَ العُلَماءِ بأحكامِ القَوافي.

وأصحابُ هذا القَولِ يَعتَقِدونَ في قولِ الراجِزِ[٢٤٩]:

شَلَّتْ يَدَا فَارِيَةٍ فَرَتْهـا

وسَخِنَتْ عَينُ التي أَرَتْهـا

مَسْكَ شَبُوبٍ ثُمَّ وَفَّرَتْهـا

لو خافَتِ النَّزْعَ لَأَصْغَرَتْها

أنَّ الرويَّ (التاءُ) وهيَ ساكنةٌ، و(الهاءُ) وَصْلٌ وهي مُتحركةٌ. ولو جاءَ على مَذهَبِهم في هذهِ القَوافي: (خُذْها أو مِنْها) لَكانَ عَيباً، والغَريزةُ تَشهَدُ بِما زَعَمُوهُ، وقِياسُ أقوالِ المُتَقدِّمينَ يُوجِبُ أنَّ الرويَّ: (الهَاءُ) [٢٥٠]، وأن الراجِزَ لو جاءَ في مثلِ هذه القوافي بِـ(عَنْها ومِنْها) ونحوِ ذلك لَكانَ ما فَعَلَهُ غَيرَ مَعِيبٍ.

.....

[منهج أبي العلاء في بناء لزوميّاته]

وقد بَنَيتُ هذا الكتابَ على بِنْيَةِ حُروفِ المُعْجَمِ المَعروفةِ ما بينَ العامّةِ، لا التي رَتَّبَها العُلَماءُ لِمجاري الحروف[٢٥١].

وأُقَدِّمُ بينَ يَدَيْ ما أذكُرهُ -على جِهَةِ الاعتذارِ- أنَّ الناظِرَ في الدَّواوينِ؛ ربّما قرأَ منها الشيءَ الكثيرَ، لا يَجِدُ فيها أبياتاً لُزِمَ فيها ما لا يَلزَمُ من الحروفِ، فإنْ وَجَدَهُ فهو نادِرٌ.

فأمّا المُتَقدّمونَ فقَلَّما يَنتَظِمونَ بالرويِّ حروفَ المُعجَمِ[٢٥٢]، لأنّ ما رُوِيَ من شعرِ امرئِ القَيس

---

(٢٤٦) ديوانه ص٦٣، ٦٥.

(٢٤٧) ضَبَطَ (خمسًا) بفتح الخاء وكسرها، وكتب فوقَها (معًا)، واتلأبَّ: امتدّ.

(٢٤٨) أمالي القالي ١/٢٨١، وشرح الحماسة للمرزوقي رقم٤٣٨، ص١١٧٨.

(٢٤٩) لصريع الركبان في الحور العين لنشوان ص١٤٥ في ستة أبيات، مع اختلاف في رسم بعض الكلمات، والجميلُ أن الشاعرَ في هذه الأبيات التزَمَ الراءَ المفتوحة قبل التاء.

(٢٥٠) لأنّ الرويَّ الساكنَ عندهم لا صِلةَ له، والغريزةُ تشهدُ في هذه الأبيات بعكس ما زعموه.

(٢٥١) أي: على الترتيبِ الألِفْبائي: (ألف باء تاء ثاء...)، لا الترتيب الصوتي: (بحسب مخارج الحروف) الذي عند الخليل والأزهري والقالي وغيرهم من العلماء. وفي المطبوع وخ٢: (بِمجاري).

(٢٥٢) يريد أنهم لا يلتزمون -في شعرهم- النظمَ على جميع حروف المعجم.

لا نَعلَمُ فيهِ شيئاً على (الطاءِ ولا الظاءِ، ولا الشينِ، ولا الخاءِ)، ونحو ذلكَ من حروفِ المُعجَمِ.

وكذلكَ ديوانُ النابغةِ؛ ليسَ فيهِ رَويٌّ بُنِيَ على (الصادِ ولا الضادِ، ولا الطاءِ)، ولا كثيرٍ مِنْ نَظائرِهِنَّ، وهذا شَيءٌ ليسَ بخافٍ[٢٥٣].

والمُحدَثونَ أكثرُ تَحَقُّقاً بالنظامِ، لأنّ فيهم قوماً مُستَبْحِرينَ[٢٥٤]، يكونُ ديوانُ أحدِهم في العِدَّةِ كدَواوينَ كثيرةٍ مِنْ أشعارِ العربِ، وهذا (أبو عُبادَةَ)[٢٥٥]، ولهُ شعرٌ جَمٌّ، لا أعلمُ فيما رُوِيَ لهُ شيئاً على (الخاءِ ولا الغَينِ، ولا الثاءِ)، إلّا أنْ يَكونَ شاذّاً لم يُثبَتْ[٢٥٦] في أكثر النُّسَخِ.

وإذا اتّفَقَ لهم أن يَجيئوا بالحَرفِ، وحركتُهُ ضَمّةٌ أو غيرُها، فقلَّما يَستَوعِبونَ مَجيئَهُ على كلِّ الحركات، فإنِ استَعملوهُ في حالِ الحركةِ جازَ أنْ يُلْغُوهُ في حال الإسكان.

مثالُ ذلكَ؛ أنَّ (أبا الطَيِّبِ)[٢٥٧] استعمَلَ الهمزةَ المَضمومةَ والمَكسورةَ، ولم يستعمِلِ المَفتوحةَ ولا الساكنةَ[٢٥٨]، واستعملَ الشِينَ[٢٥٩] المكسورةَ دونَ المفتوحةِ والمضمومةِ والساكنةِ.

وكذلكَ جَرَى أمرُ الشُّعراءِ المتَقدِّمينَ والمحدَثينَ، يَتْبَعونَ الخاطِرَ كأنّهُ هادِي الرُّكْبانِ، أينَما سَلَكَ فَهُمْ لهُ تابِعونَ.

.....

وقد تَكَلَّفْتُ في هذا التأليفِ ثَلاثَ كُلَفٍ:

-الأُولى: أنّه يَنتَظِمُ حروفَ المعجَمِ عن آخرِها.

-والثانيةُ: أنْ يجيءَ رَوِيُّهُ بالحركاتِ الثلاثِ، وبالسكونِ بعد ذلكَ.

-والثالثةُ: أنّه لُزِمَ معَ كلِّ رَويٍّ فيهِ شيءٌ لا يَلْزَمُ، من: (باءٍ[٢٦٠] أو تاءٍ)، أو غيرِ ذلك من الحروفِ.

فلَو أنّ قائلاً نَظَمَ قَوافيَ على مِثْلِ: (مَشُوقٍ) و(وَسُوقٍ)، ولم يأتِ بالياء[٢٦١]، لكانَ قد لَزِمَ ما لا يَلزَمُ، لأنَّ العادةَ في مِثْلِ هذا الْمَبْنِيِّ[٢٦٢] أنْ تَشتركَ فيهِ الواوُ والياءُ. وكذلكَ لَو لَزِمَ الياءَ وحدَها في

---

(٢٥٣) في المطبوع وخ٢: (ليس بِخَفيّ).

(٢٥٤) أي: متّسعين، ومُكثِرين.

(٢٥٥) البحتري، أبو عبادة، (-٢٨٤هـ)، الوليد بن عبيد الطائي: من أكبر شعراء عصره، قال المَعَرّيّ: المتنبي وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحتري. ولد بمنبج، ورحل إلى العراق، فاتصل بالمتوكل العباسي وغيره، ثم عاد فتوفي بمنبج.

(٢٥٦) طه وخ٢: (لم يَثبُت).

(٢٥٧) المتنبي، أبو الطيب (-٣٥٤هـ)، أحمد بن الحسين: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العَرَبيّ. ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم طلب الأدب وعلم العَرَبيّة في البادية. وقال الشعر صبيا. حظي عند سيف الدولة الحمداني. والتحق بكافور الاخشيدي فمدحه ثم فارقه وهجاه، ومدح ابن العميد بأرّجان، وعضد الدولة ابن بويه بشيراز. وقتله فاتك الاسدي في طريق عودته إلى العراق.

(٢٥٨) له قصيدةٌ واحدة فقط على الهمزة المضمومة، وسبع قصائدَ على المكسورة، (انظر فهرس ديوانه ص٧٠٤).

(٢٥٩) في المطبوع: (السين)! والحقيقة أن للمتنبي سبع قصائد مختلفة على السين، وليسَ له إلّا قصيدة واحدة على الشينِ المكسورة، مطلعُها (ص٢٤٧):

مَبيتي من دمشقَ على فِراشٍ=حَشاهُ لي بِحَرِّ حَشايَ حاشِ.

(٢٦٠) في المطبوع: (ياءٍ أو تاء)!

(٢٦١) أي التزمَ في قوافيه على الرّدْفِ بالواو، دونَ الياء، وهما تجتمعان معًا من غير عيب، كأن يأتيَ مع (مَشوق) بِـ(رقيق).

(٢٦٢) في المطبوع: (المبنَى)!

مِثْلِ: (قَطِينٍ ومَعِينٍ)[٢٦٣].

وليــسَ في هذا الكتابِ مِنْ هــذا[٢٦٤] النّحْوِ إلّا شَيءٌ يَسيرٌ[٢٦٥].

.....

[أخطاء في تصنيف وفهرسة القوافي]

وقــد وجَدْتُ الذيــنَ ألَّفُــوا دَواويــنَ المحدَثينَ على حروفِ المُعْجَــمِ[٢٦٦] خالَفُوا فيمــا وَضَعوهُ مَذهَبَ الخليلِ وأصحابِه. وما أحْمِلُ ذلكَ منهم إلّا على قِلَّةِ حَفْلٍ[٢٦٧] بتلكَ الأشياءِ، فمِنْ ذلكَ أنَّهم يَجعَلونَ ما قافِيَتُــهُ: (هَدِيَّهْ وبَلِيَّهْ) في (بابِ الهاءِ)، وهذا وَهْمٌ، لأنَّ أَوْلَى الحــروفِ بأنْ تُنْسَــبَ إليــه القصيدةُ هوَ الرّويُّ، وهوَ في هذا النّحْوِ: (الياءُ).

وكذلكَ يَجعَلــونَ ما قافِيَتُــهُ: (ثَناياها وعَطاياها) في جُمْلَــةِ الأَلِــفِ، وإنّما يَنبَغــي أن يَكونَ في (بابِ الهاءِ)، لأنّها الرّويُّ.

وَيجعلــونَ ما قافِيَتُهُ مِثــلَ: (يَدَيْهِ وعَلَيْهِ) في (بابِ الياءِ)، وكذلكَ ما يُبْنَى على: (مُحَيِّيها وفِيها)، وإنّما يَنبَغِي أنْ يكونَ النَّسَبُ في هذا كُلِّهِ إلى (الهاءِ)[٢٦٨].

(٢٦٣) لأنّهُ يَجوزُ أن يأتيَ معها بِـ(شُؤون ودُيون).

(٢٦٤) في المطبوع: (وليس في هذا من هذا) بسقوط كلمة (الكتاب)!

(٢٦٥) بعضُ قصائدِ (ابن الرومي) على هذا القَرِيّ، التزم فيها الردْفَ بالياءِ دونَ الواو، أو بالواو دون الياء. انظر ديوانه: قافية الباء مثلًا، ص٧٩ فما بعد.

(٢٦٦) أي الذين جمعوا دَواوينهم، ورتّبوها على حروف المعجَم.

(٢٦٧) أي: قلة اهتمامٍ.

(٢٦٨) وهذا كثيرٌ جدًا، حتى في فهارس المعاصرين، جهلًا منهم بالمذهب الصواب.

ودَلَّ كَلامُ أبي بَكْرٍ بنِ السَّرَاجِ[٢٦٩] في (الأُصُولِ[٢٧٠] على أنَّ الرويَّ الياءُ في قولِ الشاعرِ[٢٧١]:

لها أَشارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ

منَ الثَّعالي ووَخْزٌ[٢٧٢] مِنْ أَرانِيها

وهذا يُشــبِهُ مَذاهِــبَ المؤلِّفينَ، ويجــوزُ أنْ يكونَ مَذهَباً لِابنِ السَّرّاج، أو وَهْماً منهُ، لِقِلَّةِ عِنايَتِهِ بهذا النوعِ.

وقد رَوَى (أبو الحَسَــنِ العَروضِيُّ)[٢٧٣]، الذي كانَ في صُحْبَةِ الراضي[٢٧٤]، أنَّ أبا إسحاقٍ الزَّجّاجَ[٢٧٥]

(٢٦٩) ابن السرّاج (-٣١٦هـ)، أبو بكر، مُحَمَّد بن السري، صاحب المبرد، كان أديبًا شاعرًا إمامًا في النحو. له كتاب (الأصول في النحو)، و(شرح كتاب سيبَوَيهِ)، و(الشعر والشعراء)، و(العَروض).

(٢٧٠) الأصول في النحو ٣/٤٦٧.

(٢٧١) لأبي كاهل اليشكري، في شرح أبيات سيبَوَيهِ للسيرافي ١/٥٦٠. أشارير: قطع، تتمّره: تجففه، والوخز: القليل، والأراني والثعالي: أبدلها من الأرانب والثعالب للضرورة.

(٢٧٢) في المطبوع: (وذُخرٌ).

(٢٧٣) أبو الحسن العَروضي (-٣٤٢هـ): أحمد بن مُحَمَّد، معلم أولاد الراضي بالله، كان أوحد الزمان في علم العروض، لقي ثعلبًا وأخذ عنه وروى عنه ابن المرزبان، له كتاب (العَروض)، نقل فيه كلام الزجّاج وزاد فيه، وضم إليه بابًا في علم القوافي، وبابًا في استخراج المعمى، وبابًا في الإيقاع، وختمه بقصيدة في العروض.

(٢٧٤) الراضي بالله (ت٣٢٩هـ): مُحَمَّد بن جعفر، أمير المؤمنين ابن المقتدر بن المعتضد، كان أديبا شاعرا محبا للعلماء، توفي ببغداد.

(٢٧٥) الزجّاج (-٣١١هـ): أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. له (معاني القرآن)، و(الاشتقاق)، و(الأمالي)، و(إعراب القرآن).

سُئِلَ عن الرّويِّ في قولِ الشاعرِ[٢٧٦]:

مِيلُوا إلى الدارِ مِنْ لَيلَى نُحَيِّيها

فزَعَمَ أنّهُ (اليـاءُ)، فرُوجِعَ في ذلـكَ فلَـمْ يَنتَقِلْ عنهُ[٢٧٧].

وإنّما ذكَرَ أبو الحسَنِ ذلكَ يَعِيبُهُ عليه، لأنَّ مَذهَبَ الخليلِ والطَبَقَةِ الذينَ بعدهُ أنّ الرويَّ (الهاءُ).

وقـد شَـاهدتُ بعـضَ المُتَحَقِّقينَ بـالأدبِ ببغدادَ يَجعَلُ الرويَّ (الياءَ) في قولِ الشاعرِ[٢٧٨]:

يا أيُّها الراكِبانِ السائرانِ معاً

قُولا لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطُفْ قَوافِيها

وما أَحْسِـبُ هذا مِمَّـنْ قالَهُ إلّا وَهْمـاً، لأنّ الرويَّ السـاكنَ لا يكـونُ بَعـدهُ وَصْـلٌ، وإنّمـا يَقَـعُ الإسْكانُ[٢٧٩] في (الهاءِ، والواوِ، والياءِ، والألِفِ).

.....

*فأمّا (الهاءُ) فقد مَرَّ طَرَفٌ مِنْ حُكْمِها، والأصلُ فيهِ أنّها إذا سَـكَنَ ما قبلَهـا كانت رَوِيّاً، ولا يُنْظَرُ أَمِنَ السِّـنْخِ كانتْ أم مِنْ غَيره، وإذا كانَ ما قبلَها مُتحـركاً، وكانـت مـنَ السِّـنْخِ، مِثْل: (الشَّـبَهْ)، و(المَشَابِهْ)، فإنّها تكونُ رَوِيّاً، كما قالَ رُؤْبَةُ[٢٨٠]:

قالتْ: أُبَيْلَى لِيْ ولَـمْ أُسَبَّهِ

مـا الـسِّنُّ إلّا غَفْلَةُ المُدَلَّهِ

ورُبّمـا بُنِيَتْ الأبياتُ على أنْ تكـونَ مَوصولةً بِهاءِ الإضمـارِ، ثُمّ جُعِلَتْ معَها الهاءُ الأصلِيّةُ وَصْلاً، أو بُـدِئَ بالهـاءِ الأصلِيَّةِ ثُمّ دَخَلَـتْ [عليها][٢٨١] هاءُ الإضمارِ، مِثـلَ أنْ تُبْنَى القصيدةُ عـلى: (المَكَارِهِ) و(المَـدَارِهِ) جَمْـعُ (مِـدْرِهٍ)، منْ قولكَ: هـو مِدْرهُ القَومِ[٢٨٢]، ثم يُجَاءُ بعدَ هذا بِـ(نَارِهِ وحِذَارِهِ[٢٨٣]). أو أنْ تُبْنَـى القصيـدةُ عـلى مثـلِ قولِـكَ: (غِلابُهُ وكِتابُهُ)، ثم يَجيءُ فيها: (التَّشَابُهُ).

ورُبّما اتَّفَقَ ذلكَ في الساكنةِ والمتحركةِ، وليسَ هو بِعَيبٍ، إلّا أنّي أجعَلُهُ ضَعْفاً في البِنْيَةِ[٢٨٤].

وإذا تَحَـرَّكَ مـا قبلَ الهـاءِ -وهيَ للإضمـارِ، أو للتأنيثِ، أو للوَقْفِ- مثل قولـكَ: (يَدِيَهْ، وغُلامِيَهْ، وزَاكِيَـهْ، وضَارِيَهْ)، فهـيَ وَصْلٌ لا غير، ولا يجوزُ أنْ تُجعَلَ رَوِيّاً[٢٨٥].

*وأمّا (الواوُ) إذا كانتْ منَ السِّنْخِ، مثل واوِ (جِرْوٍ ودَلْوٍ)، فلا مِرْيَةَ في أنّها تكونُ رَوِيّاً للبيت[٢٨٦].

---

(٢٧٦) للبحتري في ديوانه ص٢٤١٤، وعجزه: (نَعَمْ، ونسألُها عن بعضِ أهْلِيها).

(٢٧٧) انظر الجامع ص٢٧٢.

(٢٧٨) لبعض بني فقعس، شرح الحماسة للمرزوقي، رقم٧٤، ص٢٦٧. وسنبس: قبيلة، والقَطوفُ من الدوابّ: البطيء، المتقارب الخطو، يأمرهم أن يتوقّفوا عن قول الشعر أو التباطؤ فيه، استهزاءً بهم.

(٢٧٩) في المطبوع: (الإشكال)!

(٢٨٠) شرح ديوانه رقم١٥، ٢/٦١. أُبَيلَى: اسم امرأة، والسَّبَهُ: ذهابُ العقل من الكِبَر.

(٢٨١) في الأصل: (عليه).

(٢٨٢) المِدْرهُ: السيد الشريف، المدافع عن القوم، والمُقَدَّمُ في اللسانِ واليَد (دَرهَ).

(٢٨٣) في المطبوع وخ٢: (وجداره).

(٢٨٤) قلت: الخلطُ بين الهاءين في الوصل هو الأصل الذي جرت عليه ذائقة الشعراء، وأمّا التزامُ إحداهما فهو نادر.

(٢٨٥) الرويّ ما قبل الهاء، وهو الياء المفتوحة هنا، وقد يكون أيّ حرفٍ غيرها، كقولنا: (عائدَهْ، باردَهْ)، وقولنا: (شفقَهْ، خلَقَهْ).

(٢٨٦) وهو كثير، يقول أبو نواس في ديوانه ص٣٦٧:

إن ضاقَ عَفوُكَ وَهوَ ذو سعَةٍ

عَنّي فَلَـيسَ بِواسِـعٍ عَفـوُ

أَنتَ الَّذي أَلِـفَ السَماحَ فَمـا

غَـيرُ السَـماحِ لِقَلبِهِ لَهـوُ

وإذا كانت للإضمارِ، مثـل: (فَعَلُوا وقَتَلُوا)، وكانَ مـا قبلَهـا مَضمومـاً، ولم تَكُـنْ في مثـلِ: (عَصَوا ورَمَوا[٢٨٧]، فإنّها تكونُ وَصْلاً لا غَيرُ[٢٨٨].

فإنْ جاءَ غَيرُ ذلكَ حُسِـبَ منْ عُيوبِ الشِّـعر التي تُسَمَّى: (الإكْفاءَ والإجازَةَ) [٢٨٩]، ونحو ذلك.

وقد وَجَدْتُ في أشـعارِ قَرَيشٍ شِـعْراً مَنسـوباً إلى مَرْوانِ بنِ الحَكَمِ[٢٩٠] قـد جَعَلَ الواوَ فيه رَوِيّاً، في مثل: (دُعُـوا ولَقُوا)، فإنْ صَحَّ ذلـكَ فليسَ بِأَبْعَدَ مِمّا بُنِيَ على الأَلِفِ، وذلكَ قليلٌ نادِرٌ، وإنّما مُعظَمُ كلامِهِمْ أَنْ تكونَ الواوُ في مثلِ هذا وَصْلاً، كما قالَ زُهَير[٢٩١]:

بانَ الخَليطُ ولَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا
وزَوَّدُوكَ اشْتِياقاً أَيَّةً سَلَكُوا

ثم جاءَ في القَوافي بِـ(المِلكِ والحَشَكِ)[٢٩٢]، وأَتْبَعَها واوَ التّرَنُّمِ التي لا تُجعَلُ رَويّاً بِحالٍ.

والأبيـاتُ المنسُـوبَةُ إلى مَـروانِ بـنِ الحَكَـمِ هيَ قولُه[٢٩٣]:

هَلْ نحنُ إلّا مِثْل مَنْ كانَ قَبلَنا
نَموتُ كما ماتوا، ونَحْيا كما حَيُوا
ويَنقُصُ مِنّا كلّ يَومٍ ولَيلَةٍ
ولا بُدَّ أنْ نَلْقَى منَ الأمْرِ ما لَقُوا
نُؤَمِّلُ أنْ نَبقَى وكيفَ بَقاؤنا
فهَلّا الأُلَى كانوا مَضَوا قبلَنا بَقُوا
فَنُوا وهُمُ يَرْجونَ مِثْلَ رَجائِنا
ونحنُ سَنَفْنَى مَرَّةً مِثْلَ ما فَنُوا

---

(٢٨٧) من أبيات لابن عربي في ديوانه ص٢١٨ (الرويُّ فيها: الواو):

وددتُ بأني ما عَلَوتُ كما عَلَوْا
عليهِ، وأنّي ما دَنَوتُ كما دَنَوْا
وعَطّلْتُ ما عندِي بما عندَهُمْ وما
حَصَلتُ على ما حَصَّلوهُ وما دَرَوْا

(٢٨٨) كقول أبي تمام في ديوانه ٢/١٨٧، (والرويُّ فيها: اللام):

يَستَعذِبونَ مَناياهُم كَأَنَّهُمُ
لا يَيأَسونَ مِنَ الدُنيا إِذا قُتِلوا
قَومٌ إِذا وَعَدوا أَو أَوعَدوا غَمَروا
صِدقًا ذَوائِبَ ما قالوا بِما فَعَلوا
أُسدُ عَرينٍ إِذا ما الرَوعُ صَبَّحَها
أَو صَبَّحَتهُ وَلَكِن غَابُها الأَسَلُ

(٢٨٩) الإكفاءُ: اختلافُ حرف الروي بحرفين مجانسين في المخرج، (كالنون مع اللام، والحاء مع الخاء) وقد مرّ، والإجازة (والإجارَة): اختلافُ حرف الرويّ بحرفين متباعدين في المخرج (كالباء مع اللام، والدّال مع القاف) وهو قليل جدا.

(٢٩٠) مروان بن الحكم، والد عبد الملك، وإليه يُنسَب المروانيون من خلفاء بني أمية، خرج إلى البصرة مطالَبًا بدمِ عثمان بن عفّان، وحاربَ الإمامَ عليًّا في الجمَل وصِفّين، تولّى الخلافةَ سنة ٦٤هـ، وتوفي سنة ٦٥هـ.

(٢٩١) ديوانه ص٧٨.

(٢٩٢) يُشيرُ إلى قوله فيها:

كَما اِستَغاثَ بِسَيءٍ فَزُّ غَيطَلَةٍ
خافَ العُيونَ فَلَم يُنظَر بِهِ الحَشَكُ
يا حارِ لا أُرمَيَن مِنكُمْ بِداهِيَةٍ
لَم يَلقَها سُوقَةٌ قَبلي وَلا مَلِكُ

والفزّ: ولد البقرة الوحشية. والغَيطلة: البقرة، والسَّيْءُ: باقي اللبن في الضرع، والحَشَك: امتلاؤه، أراد (الحَشْكَ) فحرَّك ضرورةً.

(٢٩٣) يُنظر معجم الشعراء للمرزباني ص٣٧٣، الذي أوردَ الأبيات الأربعة الأوَل، وزادَ خامسًا لم يُورده المعَرّيّ، هو:

وننزِلُ دارًا أصبحوا يَنزِلونَها
ونَبلَى على رَيبِ الزمانِ كما بَلُوا

وقد جاء (الخرم/الثلم) في البيت الأول، بسقوط متحركٍ في صدره.

لَنا ولَهمْ يَومَ القِيامَةِ مَوعِدٌ

سَنُدْعَى لهُ يَومَ الحِسابِ إذا دُعُوا

ويُحْبَسُ مِنّا مَنْ مَضَى لِإجْتِماعِنا

بَمَوطِنٍ حَقٍّ ثُمّ نُجْزَى كَما جُزُوا

فمِنهُمْ سَعيدٌ سَعْدَةً ليسَ بَعْدَها

شَقاءٌ ومِنهُمْ بالّذِي قَدَّمُوا شَقُوا

عَمُوا عنْ هُدَى قَصْدِ السَّبيلِ عَمَى الّذِي

رَآهُ وقَرْنٌ قد خَلا قبلَهمْ عَمُوا

فهذا نادرٌ قليل.

فـإذا انفَتَحَ ما قَبْلَ الـواوِ في مثلِ: (عَصَوا، وغَزَوا، وقَضَوا) فالجَماعةُ يَجعلونَهـا رَويّاً، ولا يُجيزونَ أنْ تكونَ وَصْلاً، وذلك مَفقودٌ في أشعارِ الفُصَحاءِ، وإنّما يَجيءُ منهُ الشيءُ النادرُ، ولعلّهُ مَصنوعٌ[٢٩٤]. ولو أنّ قائلاً بَنَى شِـعراً على مِثلِ: (قَضَوا) لَآثَرْتُ لـهُ أنْ يَلزَمَ الضادَ، لأنَّ ذلكَ أقـوَى في المَنْطِقِ[٢٩٥]، وإنْ لـم يَفعلْ؛ فليسَ بِأبعَدَ مِـنْ تَصْيِيرِهِم الأَلِفَ رَويّاً. أَلا ترَى أنّكَ لـو بَنَيتَ الفَواصِلَ على: (دُجَى وحِجَى ورَجَا) لَكانَ الأقوَى أنْ تَجعَلَ الجِيمَ رَويّاً، والأَلِـفَ وَصْلاً. فإنْ جَعلـتَ الأَلِفَ رَويّاً فلا بَأْسَ، غيرَ أنَّ ما رَوِيُّهُ أَلِفٌ أضعَفُ مِمّا رَوِيُّهُ دَالٌ أو حَاءٌ أو غَـيرهُ منَ الحُروفِ الصِّحـاحِ ولَو أنّ (الرَّاعِي) جعَلَ الرويَّ الحاءَ في قولِهِ[٢٩٦]:

عَجِبْتُ منَ السَارِينَ والرّيحُ قَرَّةٌ

إلى ضَوءِ نارٍ بَينَ فَرْدَةَ والرَّحَى

ثُمّ أتَى معَهـا بِـ(الضُّحَى واللِّحَـى)، لَكانَ أقوَى للنّظْمِ.

ولَـو أتَى آتٍ في مِثْلِ أبيـاتِ مَرْوان بِواوٍ مَفتوحٍ ما قبلَهـا مِثل: (عَصَوا ورَمَوا) لَـكانَ قد أَخَلَّ[٢٩٧]، إذْ كانت الـواوُ المفتوحُ مـا قبلَها لا تَكـونُ إلّا رَويّاً، والـواوُ المضمومُ ما قبلَها في مِثلِ: (فَعَلُوا) لا تكونُ إلّا وَصْـلاً. وليسَ على الشُـذوذِ تَعْويلٌ. ولا أعرِف لِأَحدٍ مِنْ أهلِ الفَصاحَةِ مِثلَ أبياتِ مَرْوان.

فأمّا واوُ (يَغْزُوْ ويَخْلُوْ)، إذا كانت سـاكنةً، فإنّهم يَسـتعمِلونَها وَصْـلاً، وعلى ذلكَ سَـمِعْتُ أشـعارَ المتَقَدِّمينَ، كما قالَ زُهَيرٌ[٢٩٨]:

صَحَا القَلبُ عن سَلْمَى وقد كادَ لا يَسْلُوْ

وأقفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثِّقْلُ

وقد كُنتُ مِنْ سَلْمَى سِنينَ ثَمانِياً

علَى صِيرِ أمْرٍ ما يَمرُّ وما يَحْلُوْ

فِيهـا قَوافٍ كثـيرةٌ قـد أتبَعَهـا واوَ الترَنُّمِ التي ليست لِلسِّنْخِ، كقولِهِ:

بِلادٌ بِها نادَمْتُهمْ وعَرَفْتُهمْ

فإنْ أقفَرَتْ مِنهمْ فإنَّهُمُ بَسْلُ[٢٩٩]

---

(٢٩٤) قلتُ: هو قليل، لكنه ليسَ بالنادر ولا المصنوع، يقول أبو العتاهية من قصيدة في (ديوانه ص٤٢٨):

أَيا عَجَبًا لِلناسِ في طولِ ما سَهَوْا

وَفي طولِ ما اغتَرُّوا وَفي طولِ ما لَهَوْا

يَقولونَ نَرجو اللَهَ دَعوى مَريضَةً

وَلَو أَنَّهُم يَرجونَ خافوا كَما رَجَوا

(٢٩٥) طه: (أقوى للنظم)!

(٢٩٦) ديوان الراعي النميري ص٣٥، بناها على (الألِف المقصورة). وفردة والرّحَى: موضعان، اللسان (رحا، فرد).

(٢٩٧) لأنّهُ بذلك يجمَعُ بين الواو المدّية واللينة.

(٢٩٨) ديوانه ص٣١، ويروَى: (فالثُّجُلُ)، وصِيرُ الأمر: مصيره وعاقبته.

(٢٩٩) أي: أشِدّاء شجعان.

والقياسُ لا يَمنَــعُ أنْ تُجعَلَ هذهِ الواوُ رَوِيّاً، لأنّها سِــنْخٌ[٣٠٠]، وهيَ قَوِيَّةٌ، ويجوزُ أنْ تَلحَقَها الحركَةُ في حــالِ النَّصْــبِ[٣٠١]، وهيَ أقوَى مــنَ الواوِ التي للضميرِ في مِثلِ قولكَ: (لم يَأْلُوا ولم يَفْعَلُوا).

وإذَا خَفَّفْتَ الواوَ مِنْ: (عَدُوٍّ وغُدُوٍّ) في القافيةِ، فلا يَمتَنِعُ أنْ تُجْعَلَ رَوِيّاً[٣٠٢]، وكَونُها وَصْلاً أكثرُ.

وما بُنِيَ على الواوِ قليلٌ جِدّاً، لأنَّ العرَبَ إنّما كانت تَتْبَعُ أشرَفَ الكَلِمِ في السَّــمْعِ، وقَلَّما تَجِدُ قافيةً لها قُوَّةٌ إلّا وقد عَمِلَ عَليها المتَقَدِّمون.

.....

*وأمّا (الياءُ) فلا تَخلو من أحَدِ شَيئَينِ:

-إمّــا أنْ تكونَ مُتحركةً، وإمّا ســاكنةً؛ فالمتحركةُ رَويٌّ لا غَيرُ، والساكنةُ تَضعُفُ كضَعْفِ الواوِ.

-فاذا كانتْ للتَّرَنُّمِ لم يَجُزْ أنْ تُجْعَلَ رَوِيّاً.

وإذا كانتْ ســاكنةً وقبلَها ســاكِنٌ[٣٠٣] فهيَ رَوِيٌّ، وذلــكَ أنْ تُبْنَى القافيةُ في التّقْييدِ على مِثْلِ: (هَوَايْ وعَصَايْ)[٣٠٤].

وإذا كانَ مــا قبلَهــا مُتحــركاً وهــيَ ســاكِنةٌ فإنّ الأحسَــنَ فيهــا أنْ تَجيءَ وَصْلاً، عــلى أيِّ الحالاتِ وُجِدَتْ، مِنْ كَونِها في سِــنْخِ الكلمةِ، أو للضَّميرِ، أو مُخَفَّفَةً مِنْ يَاءِ النَّسَبِ[٣٠٥].

-فالّتي منَ السِّنْخِ، كقول النابغة[٣٠٦]:

زَعَمَ الهُمَامُ ولَمْ أذُقْهُ بِأنَّهُ

يُشْفَى بِبَرْدِ لَثاتِها العَطِشُ الصَّدِي

فجاءَ بِها معَ: (غَدٍ) ونحوِها، فجعَلَها وَصْلاً.

-وياءُ الإضافةِ كقولِ الآخَرِ[٣٠٧]:

أَلَا أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ

بِأُخْتِ بَني نَهْدٍ بهيَّةَ مِنْ عَهْدِ

أَأَلْقَتْ عَصَاها واستَقَرَّتْ بِها النَّوَى

بأرضِ بَني قَابُوسَ أمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

-والمُخَفَّفَةُ مِنْ ياءِ النَّسَبِ كقولِ الراجِزِ[٣٠٨]:

---

(٣٠٠) لم يأت بشاهدها، لندرتها، ومثالها قول العيدروس (ديوانه: محجة السالك ص٢٨٣):

متى عَيشُنا يَصفو

متى باللِّقا نَســلو

متى بالهَنا نَلهــو

(٣٠١) كقولك: (أنْ يَغْدُوَ وأن يَغزُوَ)، فهي مفارِقة للواو المدية.

(٣٠٢) أورد المحبي (نفحة الريحانة ٦٠٩/٢) لحسين النبهاني قوله من قصيدة على هذا الروي:

أنا في التَّباعُدِ والدُّنُوْ أرجو لمولانا العُلُوْ

أبدًا تراني رافعًا كفِّي إلى ربٍّ عَفُوْ

(٣٠٣) والأبَيَنُ أن يقول: «وقبلها حرفُ [مدّ] ساكن»، لأنّهُ لا يكون إلاّ كذلك، مثل: (رِضايْ) و(أبويْ).

(٣٠٤) لم يأتِ المعَرّيّ بشاهدها، وهي مثل قول وديع عقل من المعاصرين (الموسوعة):

يا من يُشبّ الشيبَ عالجْ سوايْ

واللَهِ مالي مَطمَعٌ في صِبايْ

أنــا الــذي لــم أســترحْ ســاعةً

قبل مَشيبي وتَلاشِي قــوايْ

(٣٠٥) في المطبوع وخ٢: (ياءَي النسب)، والهيئة: (ياء النسيب)!

(٣٠٦) ديوانه ص٩٥، مع اختلاف ضئيل في الرواية.

(٣٠٧) بلا نسبة في البيان والتبين للجاحظ ٦٣/٣، وفيه: (بأخت بني هندٍ عتيبة)، ولسهيل بن عليل في الزهرة للظاهري ص١٧٩، وفيه: (نهيّة) بدل: (بهيّة)، و(المجنون) بدل (المُخِبّون) وبها ينكسر الوزن ويختل المعنى! ولشقيق بن سليك الغاضري من بني أسد في الحماسة البصرية ١١١٦/٣ رقم (٩٩٠)، وفيه: (الركب المُكِلّون)، و(بأخت بني نهد أمامةَ).

(٢٠٨) لم أهتدِ إليها.

تَقولُ هِنْدٌ: والَّذِي يُحْيِي أبِي
لقد سَمِعْتُ صَوتَ حَادٍ عَرَبي
ليسَ مِـنَ النَّمْرِ ولا مِنْ تَغْلِبِ

وكذلـكَ إذا خُفِّفَـتْ مِثْلُ: (عَـدِيٍّ وشَـقِيٍّ) فإنّها تُجْعَلُ وَصْلاً في الأَكثَرِ.

-وربّمـا جُعِلَتْ هذهِ اليَاءاتُ كُلُّهـا رَوِيّاً، وذلكَ في أشعارٍ تَضْعُفُ. وليستْ هذهِ اليَاءاتُ بِأضْعَفَ منَ الألِفَاتِ التي بُنِيَتْ عليها القصائدُ.

وهذهِ الأبياتُ تُنسَبُ إلى غَيرِ واحِدٍ منَ العَرَبِ[٣٠٩]:

أَشَابَ الصغيرَ وأَفْنَى الكَبيـ
ـرَ مَرُّ اللَّيالي وكَرُّ العَشِيْ
إذَا لَيلةٌ هَرَّمَتْ يَومَها
أتَى بعدَ ذلكَ يَومٌ فَتِيْ
نَرُوحُ ونَغْدُو لِحاجَاتِنا
وحاجَةُ مَنْ عَاشَ لا تَنْقَضِيْ
تَمُوتُ معَ المَرْءِ حَاجَاتُهُ
وتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيْ

وقد رُوِيَتْ هذهِ الأبياتُ للصَّلَتَـانِ العَبْدِيّ، ولِقُسّ بنِ ساعِدَةَ، ولغيرهما.

ويُرْوَى للصَّلَتانِ فيها:

بِنَجْدِيَّةٍ وحَـرُورِيّـةٍ
وأزرَقَ يَدعُـو إلـى أزْرَقِيْ
فَمِلَّتُنا أنّنا المُسْـلِمُو
نَ، علَى دِينِ صِدِّيقِنا والنَّبِيْ

وقال الراجِزُ[٣١٠]:

إذا تَغَدَّيْتُ وطابَتْ نَفْسِي
فلَيسَ في الحَيِّ غُلامٌ مِثْلي
إلّا غُلامٌ قـد تَغَدَّى قَبْـلي

فجَعَلَ ياءَ الإضافةِ رَوِيّاً، إلّا أنْ يُحْمَلَ على مُخالَفَةِ القَوافي، في الذي هوَ عَيْبٌ.

-وإذا كانَ ما قبل الياءِ مَفتوحاً وهيَ ساكنةٌ، فإنّها تُجْعَلُ رَوِيّاً عندَ المتَقَدِّمينَ، وذلك قليلٌ جِدّاً[٣١١].

.....

*فأمّـا (الألِـفُ) إذا كانـتْ للتَّرَنُّـمِ[٣١٢]، أو بَـدَلاً مِـنَ التّنويـن[٣١٣]، أو للتّثْنِيَـةِ[٣١٤]، أو مـعَ هـاءِ التأنيث[٣١٥]، فَلا يجوزُ أنْ تكونَ رَوِيّاً.

وإذا كانـت منَ السِّـنْخِ[٣١٦]، أو زائدةً للتأنيث، أو لِلإلْحَاقِ[٣١٧]، ما كانتْ مِـنْ ذلك، فإنّ كونَها رَوِيّاً جائزٌ. وعلى ذلكَ جـاءتْ قصائدُ العرَبِ المتقدِّمينَ، ولا يَفْرِقونَ بين الزائدِ والأصليِّ.

فيجوزُ أنْ تُبْنَى القصيدةُ على: (كَرَى، وبَرَى[٣١٨]، وغَضَـا[٣١٩]، والشَّـنْفَرَى، وحَبَوكَـرَى[٣٢٠])، وهيَ

---

(٣٠٩) للصّلتان العبدي في ديوانه ص٨٠، وذلك في ستة عشر بيتًا.

(٣١٠) بلا نسبة في العقد لابن عبد ربه ٦/٥٠٣ (أمين)، وروضة العقلاء للبستي ص٩٠٣، والقوافي للتنوخي ص١٠٣.

(٣١١) يقول ابن الفارض في ديوانه ص٧:

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ
مُنْعِمًا عَرِّجْ على كُثْبَانِ طَـيْ
وتلَطّفْ واجْرِ ذكري عندهـم
علّهُـم أنْ ينظُرُوا عطفًـا إلَيْ

(٣١٢) مثل: (الكتابا، الثّوابا...).

(٣١٣) مثل: (جَوابَا، صَوابا...).

(٣١٤) مثل: (أصابا، أنابا...).

(٣١٥) مثل: (شجره، ورده...).

(٣١٦) مثل: (الهوى، الردَى، النُّهَى...).

(٣١٧) مثل: (دِفلَى، ومعزَى، وذِفرَى، وأرطَى...).

(٣١٨) في المطبوع وخ٢: (وبكَى).

(٣١٩) خانجي: (وعضا).

(٣٢٠) حَبَوكَرَى: الداهية.

التي يُسَـمِّيها الناسُ (مَقْصُورَةً)[٣٢١]. وأقوَى مِنْ ذلـكَ أنْ تُجْعَلَ الـراءُ في: (الكَرَى) رَويّـاً، وتُجْعَلَ الألِفُ وَصْلاً.

وكذلـك ألِفُ (مَعْنَـى ومَغْزَى)؛ يجـوزُ أنْ يجيءَ معَهـا ألِـفُ (جُلَنْـدَى وحَبَرْكَى)، إلّا أنّ الأحسَـنَ أنْ تُجعَـلَ// الـزايُّ في: (مَغْزَى) رَويّـاً، وتكونَ القصيدةُ على الزايِ.

ولو بُنِيَتْ قافيةٌ على: (أخْـشَى وأعْشَى) لَكانَ لُزُومُ الشِّـينِ أقوَى لَهَا مِنْ أنْ يَجـيءَ معَها مِثْلُ: (أغْنَى وأحْيَى[٣٢٢])[٣٢٣] [٣٢٤].

.....

فهذهِ جُملـةٌ من أحكامِ الحـروفِ الأربعةِ اللَّواتي يجوزُ أنْ يَكُنَّ وَصْلاً ورَوِيّاً.

ثُمّ (حروفُ المعجَمِ) بعدَ ذلكَ مُتَساوِياتٌ في القُوَّةِ، إلّا ما ذُكِرَ منَ (التاءِ والكافِ).

.....

فأمّا النونُ الخفيفةُ فلا يَجوزُ أنْ تُجعَلَ رَويّاً، لأنّ القافيةَ مَوضِعُ وَقْفٍ، وهذهِ النّونُ تَصيرُ في الوَقْفِ ألِفاً، فإنْ أُرِيدَ بها الثقيلةُ، إلّا أنّها خُفِّفَتْ للقافيةِ، كمَا تُخَفَّفُ لَامُ (أضَلَّ) ودَالُ (أشَـدَّ)، فلا بأسَ أنْ تُجْعَلَ رَوِيّاً، لأنّها في نِيّةِ المُثَقَّلَةِ[٣٢٥].

.....

والقوافي[٣٢٦] تنقَسِـمُ ثلاثةَ أقسامٍ: (الذُّلُلُ، والنُّفُرُ، والحُوشُ)[٣٢٧]،

-فالذُّلُلُ: ما كَثُرَ على اللسـانِ، وهيَ عليهِ في القديمِ والحديث.

-والنُّفُرُ: ما هوَ أقَلُّ اسـتعمالاً من غيرِهِ، (كالجِيمِ والزايِ) ونحوِ ذلك.

-والحُوشُ: اللّواتي تُهْجَرُ فلا تُسْـتَعْمَلُ، وذلكَ أنْ يَتَّفقَ ألّا [تَحْلو][٣٢٨] القافيةُ على كُلِّ الأوزان، كأنّا نَقولُ: إنّهم استَحْسَنوا التقييدَ في (الطويلِ الثاني)، فاستُعْمِلَ وكَثُرَ، كما قال امرؤُ القَيسِ[٣٢٩]:

لَعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهْلِهِ بِحُرْ
ولا مُقْصِرٍ يوماً فيَأْتِيَني بِقُرْ

وكما قال طَرَفَةُ[٣٣٠]:

---

(٣٢١) انظر مقصورة ابن دريد في ديوانه ص١٢٣.

(٣٢٢) في المطبوع: (وأحنَى).

(٣٢٣) جاءت هذه الفقرة قبل قوله: (فأما الألف)، وحقُّها أن تؤخَّر كما ترى.

(٣٢٤) يقول ابن المعتز في ديوانه ص٢٨:

قَطَعتَ عُرى وُدّي وَخُنتَ أَمانَتي
وَأَبدَيتَ لي عَتبًا وَلَم تَقبَلِ العُتْبَى
فَيا رُبَّ لَيلٍ لا يُرَجّـى صَباحُهُ
تَحَمَّلتُ فيهِ ما كَرِهتُ كَما تَهْوَى

(٣٢٥) وهي نادرة. يقول إبراهيم بن نشرة البحراني (الموسوعة):

حيّا الحَيَا تلكَ المعاهِدَ والدِّمَنْ
وسَقَى العِهادُ عُهودَ غمدان اليَمَنْ
قسمًا بمعبودٍ لهُ فُرِضَ الوَلا
عن حُبِّـهِ يـوم المعـادِ لَتُسأَلَنْ

(٣٢٦) يريد: حروف الرويّ.

(٣٢٧) الذُّلُلُ: ج ذَلول، شبهها بالنياق المذلّلة، والنُّفُرُ: ج نافِرة، وهي المستنفرة والحَرون، والحُوش: المتوحِشة، غير الأليفة.

(٣٢٨) في الأصل والمطبوع: (تَخلو)، ولا معنى لها. يريد أن هذه القوافي الحُوشَ لم تَحْلُ ولم تُستَحسَن على جميع أوزان الشعر.

(٣٢٩) ديوانه ص١٠٩.

(٣٣٠) ديوانه ص٩٨، وفيه: (مقامٌ ومُحتَمَلْ).

لِخَولَةَ بِالأجْزَاعِ مِنْ إضَمٍ طَلَلْ

وبِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مَقَامٌ ومُرْتَحَلْ

ولا يُعلَمُ شيءٌ منَ الشِّعر القديمِ جاءَ فيهِ (الطويلُ الأولُ) مُقَيَّداً إلّا أنْ يكونَ شاذّاً مَرفوضاً، وذلكَ في التمثيلِ كقولِهِ[٣٣١]:

كَأنّيَ لَمْ أركَبْ جَواداً لِغارَةٍ[٣٣٢]

ولَمْ أتَبَطَّنْ كَاعِباً زَانَها الخَلْخَلْ

ولَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ

لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بعدَما تُخْذَلْ

فمِثْلُ هذا لم يأتِ في الشِّعر القديمِ، ولا يُوَجَدُ في دَواوينِ الفُحولِ منْ أهْلِ الإسْلامِ، إلّا أنْ يَجيءَ نادِراً أو مُتَكَلَّفاً.

وقد جاءَ في أشعارِ المحدَثِينَ شيءٌ منَ (الطويلِ الأوّلِ) مَبْنِيّاً على الألِفِ، وهوَ الذي يُسَمِّيهِ الناسُ (المَقْصُورَ)، فيقولونَ: (مَقْصورَةُ فُلانٍ)، يَعْنُونَ ما رَوِيُّهُ ألِفٌ. قال الشاعر[٣٣٣]:

خَرَجْنا منَ الدّنْيا ونَحنُ مِنَ اهْلِهَا

فمَا نحنُ بِالأحْياءِ فيها ولا المَوْتَى

إذا ما أَتانا زائرٌ مُتَفَقِّدٌ

فَرِحْنا، وقُلْنا جاءَ هذا منَ الدُنْيا

وهذا الشِّعر لرجلٍ كانَ في السِّجْنِ[٣٣٤] على عَهْدِ ملوكِ بَني العَبّاس، ويُقالُ: إنّه لِرجُلٍ مِنْ وَلَدِ صالح بنِ عبدِ القُدُّوسِ.

وقد بَنَى (أبو عُبادَة) قصيدةً على (الطويلِ الأوّلِ)، وجعَلَ قوافِيَها على: (أَرْوَى وجَدْوَى) ونحو ذلك، فَلَزِمَ الواوَ إلى آخِرِ القصيدةِ[٣٣٥]، ولم يَجْعلْها مَقصورةً. فهذهِ إنْ جُعِلَ رَويُّها (الألِفَ) فقد لُزِمَ فيها ما لا يَلْزَمُ، وإنْ جُعِلَ رَويُّها (الواوَ) فالألفُ وَصْلٌ، وبِناؤها على الواوِ أحسَنُ وأقوَى في النَظْمِ.

وفي هذا الكتابِ أشياءُ تَجري هذا المجرَى، وقد بَيّنْتُها في مَواضِعِها.

***وقد يُمكِنُ أنْ يَلزَمَ القائلُ حَرفَيْنِ وأكثَر.**

-ولو بُنِيَتْ قافيةٌ على: (دَارِهِم ومُزْدَارِهِم وصِدَارِهِم) لَكانَ القائلُ قد لَزِمَ فيها أربعةَ أحرفٍ: (الدَالُ والألِفُ والرَاءُ والهاءُ)، لأنّ الرويَّ الميمُ، والألِفُ ليستْ للتأسيسِ، لأنّ بَينَها وبَينَ الرويِّ حَرفَين.

-ولو بُنِيَتْ قافيةٌ على: (ضَرَائِرِهِم وحَرَائِرِهِم) وما أشبَهَ ذلك، لَكانتْ قد لُزِمَتْ فيها خمسةُ أحرفٍ: (الراءُ الأولى، والألِفُ، والهمزةُ التي بعدها، وهيَ في الصورةِ ياءٌ، والراءُ الثانيةُ، والهاءُ).

وقد كنتُ قلتُ في كلامٍ لي قديم: إنّي رَفَضْتُ[٣٣٦]

---

(٣٣١) لامرئ القيس في ديوانه ص٣٥، وقد عدَّلَ في قافيتيهما للتمثيل. وأصلهما: (ذاتَ خلخالِ)، و(بعد إجفالِ).

(٣٣٢) في المطبوع: (لِلَذّةٍ).

(٣٣٣) لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، في المحاسن والأضداد للجاحظ ص٣٧-٣٨، وبغير نسبة في عيون الأخبار لابن قتيبة ص١٣٠، ولولد صالح بن عبد القدوس في رسالة الغفران للمعري ص٤٣٧. مع اختلاف في الروايات والعدة.

(٣٣٤) في المطبوع: (لرجلٍ في السجنِ كانَ).

(٣٣٥) ديوان البحتري ١/٥٣، مطلعها:

لَنا أَبَدًا بَثٌّ نُعانيهِ مِن أَرْوَى

وَحُزْوَى وَكَم أَدنَتكَ مِن لَوعَةٍ حُزْوَى

(٣٣٦) سطر لعبت فيه يدُ أحدهم فأفسدت رسم كلماته، والتصويب من المطبوع وخ٢.

الشِّعر رَفْضَ السَّــقْبِ غِرْسَهُ، والرَّأْلِ تَريكَتَهُ[٣٣٧]، والغَرَضُ ما اســتُجِيزَ فيه الكَذِبُ، واســتُعِينَ على نِظامِهِ بالشُبُهاتِ.

فأمّا الكائنُ عِظَةً للسامعِ، وإيقاظاً لِلْمُتَوَسِّنِ[٣٣٨]، وأَمْــراً بالتَّحَرُّزِ من الدنيــا الخادِعَةِ، وأهلِها الذين جُبِلُــوا عــلى الغِشِّ والمَكْــرِ؛ فهوَ إنْ شــاءَ اللهُ مِمّا يُلْتَمَسُ بِهِ الثوابُ.

وأُضيفُ إلى ما سَــلَفَ منَ الاعتذارِ؛ أنَّ مَنْ سَلَكَ في هذا الأُسْــلوبِ ضَعُفَ ما يَنْطِقُ بِهِ منَ النِّظامِ، لأنّهُ يَتَوَخَّى الصادِقَــةَ، ويَطْلُبُ منَ الــكلامِ البَرَّةَ[٣٣٩]، ولذلك ضَعُفَ كثيرٌ من شــعرِ أُمَيّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ الثَقَفِيّ[٣٤٠] ومَنْ أَخَذَ في قَرِيِّه[٣٤١] مِنْ أهلِ الإسلام.

ويُروَى عنِ الأصْمَعِيِّ كلامٌ مَعْناهُ: أنّ الشِّــعر بابٌ مِنْ أبوابِ الباطِلِ، فإذا أُرِيدَ بِهِ غَيرُ وَجهِهِ ضَعُفَ. فقد وجَدْنا الشِّــعراءَ تَوَصَّلُوا إلى تَحْسِــينِ المنطِقِ بالكَــذِبِ، وهوَ مــنَ القَبائــحِ، وزَيَّنُوا مــا نَظَمُوهُ بالغَــزَلِ، وصِفَةِ النِّســاءِ، ونُعُوتِ الخيــلِ والإبِلِ، وأوصــافِ الخَمْرِ، وتَسَــبَّبُوا[٣٤٢] إلى الجَزالَةِ بِذِكْرِ الحــربِ، واحْتَلَبُوا أَخْــلافَ الفِكْــرِ[٣٤٣]، وهُمْ أَهْلُ مُقَامٍ وخَفْــضٍ في مَعْنَى ما يَدَّعُــونَ أنّهم يُعانونَ مِنْ حَثِّ الركائبِ، وقَطْعِ المَفاوِزِ، ومِرَاسِ الشَّقاءِ. وهَذا حِينُ[٣٤٤] أَبْدَأُ بِترتيبِ النَّظْمِ.

وهوَ مِائَــةٌ وثَلاثَةَ عَشَرَ فَصْلاً؛ لِــكُلِّ حرفٍ أربعةُ فصولٍ، وهيَ على حَسَــبِ حالاتِ الرَّوِيِّ مِنْ (ضَمٍّ وفَتْــحٍ وكَــسْرٍ وسُــكونٍ)، إلّا الألــفُ وحدَها فلَها فَصْلٌ واحِدٌ، لأنّها لا تَكُونُ إلّا ساكنةً[٣٤٥].

وربّمــا جِئْــتُ في الفَصــلِ بالقِطعــةِ الواحــدةِ أو القِطْعَتَين، لِيكونَ قَضَاءَ حَقِّ التأليف.

وبالله التوفيق.

المصادر المراجع:

- الاختيارين للأخفش الأصغر: تح/ فخــر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٩٨٤م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب: تح/ مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/ ١٩٧٤م.
- الاشــتقاق لابــن دريــد: تح/ عبد الســلام هــارون، دار الجيل، بيروت، ط١/ ١٩٩١م.
- إصلاح المنطق لابن الســكيت: تح/ شاكر وهارون، دار المعارف، القاهرة.
- الأصمعيــات: تــح/ أحمَــد شــاكر، وهــارون، بــيروت، ط٥/ ١٩٦٣م.

(٣٣٧) السَّقبُ: حُوار الناقة، والغِرْسُ: غشاء المشيمة، يُغطي رأس الوليد ووجهه ساعة يولد، إن تُرِكَ مات. والرَّأْلُ: فرخ النَّعام، والتَّريكةُ: بيضَةُ النعام إذا خَرَج منها الفرخ وترَكها خلفه.

(٣٣٨) الذي أصابه (الوسَن) أي النعاس.

(٣٣٩) البَرّة: الصدق.

(٣٤٠) أمية بن أبي الصلت (-٥ه): شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. كان مطلعا على الكتب القديمة، ويلبس المسوح تعبدا. حرّم على نفسه الخمر ونبَذَ عبادة الاوثان. قدم على النبي بمكة، ثم انصرف عنه إلى الشام، وعاد يريد الاسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات.

(٣٤١) خانجي: (بفريَه)! وقريّه: أسلوبه وطريقته.

(٣٤٢) أي: تَوَسّلوا وتوصَّلوا إلى ذلك.

(٣٤٣) الأخلاف: حلمات الضرع، شبه اعتصارهم للأفكار باحتلاب الأخلاف.

(٣٤٤) أي: وهذا وقْتُ، وفي الأصلِ: (حينَ)!

(٣٤٥) هي: ٢٤ حرفًا، مضروبة بِـ ٤ حالات، الناتج: ١١٢ فصلًا، يُضاف لها فصل الألف المدّية.

-الأصول في النحو لابن السراج: تح/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/١٩٩٦م.
-الأعلام للزركلي: دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
-الأغاني للأصفهاني: تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٣/٢٠٠٨م.
-الأمالي للقالي: دار الكتب العلمية، بيروت.
-الأمثال لأبي عبيد بن سلام: تح/ عبد المجيد قطامش، دار المأمون، دمشق، ط١/١٩٨٠م.
-أنساب الأشراف للبلاذري: تح/ زكار وزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١/١٩٩٦م.
-بُغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم: تح/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.
-بلاغات النساء لابن طيفور: انتشارات الشريف الرضي، قُمّ، د.ط/د.ت.
-البيان والتبين للجاحظ: تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧/١٩٩٨م.
-تاريخ الطبري: تح/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢/د.ت.
-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني: تح/ حسن هنداوي، كلية التربية، الكويت، ط١/٢٠٠٩م.
-الجامع في العروض والقوافي للعروضي: تح: زهير زاهد وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط١/١٩٩٦م.
-جمهرة اللغة لابن دريد: تح/ رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١/١٩٨٧م.
-جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: تح/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٢/١٩٨٨م.
-الحماسة البصرية للبصري: تح/ عادل سليمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٩٩٩م.
-الحور العِين لنشوان: تح/ كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، ط٢/١٩٨٥م.
-الحيوان للجاحظ: تح/ عبد السلام هارون، مكتبة البابي، القاهرة، ط٢/١٩٦٥.
-خِزَانَة الأدب للبغدادي: تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤/١٩٩٧م.
-الخصائص لابن جنّي: تح/ مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، المقدمة ١٩٥٢م.
-ديوان ابن خفاجة: تح/ عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ط١/٢٠٠٦م.
-ديوان ابن دراج القسطلي: تح/ محمود مكي، المكتب الإسلامي، ط١/١٩٦١م.
-ديوان ابن دريد: تح/ مُحَمَّد بدرالدين العلوي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦م.
-ديوان ابن الرومي: تح/ حسين نصار، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط٣/٢٠٠٣م.
-ديوان ابن عربي: تح/ أحمَد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٦م.
-ديوان ابن الفارض: دار صادر، بيروت.
-ديوان ابن المعتز: دار صادر، بيروت.
-ديوان الأعشى الكبير: تح/ مُحَمَّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.
-ديوان امرئ القيس: تح/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
-ديوان أبي الأسود الدؤلي للسكّري: تح/ مُحَمَّد آل ياسين، دار الهلال، ط٢/١٩٩٨م.
-ديوان أبي تمام للتبريزي: تح/ مُحَمَّد عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٤.
-ديوان أبي تمام للصولي: تح/ خلف نعمان، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨م.
-ديوان أبي العتاهية: شكري فيصل، جامعة دمشق، ١٩٦٥م.
-ديوان أبي النجم العجلي: تح/ مُحَمَّد أديب جمران، مجمع اللغة العَرَبيّة بدمشق، ٢٠٠٦م
-ديوان أبي نواس للصولي: تح/ بهجت الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١/٢٠١٠م.
-ديوان البحتري: تح/ حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣/١٩٦٤م.
-ديوان بشر بن أبي خازم: تح/ عزة حسن، مديرية إحياء التراث، دمشق، ١٩٦٠م.
-ديوان جرير لابن حبيب: تح/ نعمان طه، دار المعارف،

القاهرة، ط٣/د.ت.
-ديـوان الجميح الأسـدي: تـح/ مُحَمَّد علي دقّـة، مجلة جامعـة الملـك سـعود، م٥، آداب٢، ص ص٤٦٩-٤٩٨، ١٩٩٣م،
-ديوان حسـان بن ثابت: تح/ وليـد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.
-ديـوان الحطيئـة للسـكيت: تـح/ نعمـان طـه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٩٨٧م.
-ديوان ذي الرمّة: تح/ عبد القدوس أبو صالح، مؤسسـة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م.
-ديوان الراعـي النميري: تح/ واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط١/١٩٩٥م.
-ديوان زهير بن أبي سـلمى للشنتمري: تح/ فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ط٣/١٩٨٠م.
-ديوان شـعر الأخطل، صنعة السـكري: تح/ فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٤/١٩٩٦م.
-ديوان شـعر الخوارج: تح/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٢/١٩٧٤م.
٥١-ديوان شـعر الشـنفرى: تـح/ أحمَد عبيـد، المجمع الثَقافيّ، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.
-ديوان شـعر الصلتـان العبـدي: تح/ شريـف علاونة، المؤلف، ط١/٢٠٠٧م.
-ديـوان طرفـة للشـنتمري: تـح/ دريـة الخطيـب ولطفي الصقـال، المؤسسـة العَرَبيّة للدراسـات، بيروت، ط٢/٢٠٠٠م.
-ديـوان الطغرائـي: تـح/ عـلي جـواد الطاهـر ويحيى الجبوري، الدوحة، ط٢/١٩٨٦م.
-ديـوان عدي بن زيد العبادي: تـح/ مُحَمَّد جبار المعيبد، وزارة الثقافة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
-ديـوان العجـاج للأصمعي: تح/ عبد الحفيظ السـطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧١م.
-ديوان عمـاد الدين الأصبهاني: تح/ ناظم رشـيد، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٨٣م.
-ديـوان عَمرو بن كلثوم: تح/ أيمن ميدان، النادي الأدبي بجدة، ط١/ ١٩٩٢م.
-ديـوان الفرزدق: تح/ إيليا الحاوي، دار الكتاب، بيروت، ط١/ ١٩٨٣م.
-ديـوان القطامي: تح/ محمود الربيعي، الهيئة المصرية، ٢٠٠١م.
-ديـوان كثـيّر عزّة: تـح/ إحسـان عبـاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
-ديوان لبيد: تح/ إحسان عباس، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢م.
-ديـوان محجة السـالك للعيدروس العدَنـي: تح/ أحمَد بركات، دار الحاوي، بيروت، ط١/٢٠١١م.
-ديوان النابغة الذبياني: تح/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢/ د.ت.
-ديـوان الهذليـين: دار الكتـب المصريـة بالقاهـرة، ط٢/١٩٩٥م.
-روضـة العقلاء للبسـتي: تح/ عبـد العليـم الدرويش، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩م.
-رسـالة الغفـران للمعـرّي: تـح/ بنـت الشـاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط٩.
-الزهرة لابن داود الأصبهاني: تح/ إبراهيم السـامرائي، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، ط٢/١٩٨٥م.
-سراج الملـوك للطرطـوشي: تح/مُحَمَّد فتحـي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١/١٩٩٤م.
-سـمط اللآلي للبكري: تـح/ عبد العزيـز الميمني، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦م.
-شرح أبيات سـيبَوَيهِ للسيرافيّ: تح/ مُحَمَّد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط١/٢٠١٠م.
-شرح أدب الكاتـب للجواليقـيّ: تح/ طيبـة بودي، كلية الآداب، جامعة الكويت، ط١/١٩٩٥م.
-شرح ديوان الحماسـة للمرزوقيّ: تح/ أحمَد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١/١٩٩١م.
-شرح ديوان رؤبة: تح/ عبـد الوهاب عوض الله، مجمع اللغة العَرَبيّة، القاهرة، ط١/٢٠٠٨م.
-شرح القصائد السبع الطوال للأنباري: تح/ عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥/د.ت.
-شرح شعر الشنفرى، لمحاسن الحلبي: تح/ خالد الجبر،

دار الينابيع، عمّان، ط١/ ٢٠٠٤م.
-شرح لامية العجم للطغرائي، السيوطي: تح/ أحمَد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
-الصاهل والشاحج للمعري: تح/ بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط٢/ ١٩٨٤م.
-طبقات فحول الشِّعراء لابن سلام: تح/ محمود شاكر، دار المدني، جدة.
-العَرف الطيّب، شرح ديوان أبي الطيّب، لليازجي: المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٥.
-العقد الفريد لابن عبد ربه: تح/ أحمَد أمين وزملاؤه، دار الكتاب، بيروت، ط٢/ د.ت.
-العمدة في صناعة الشِّعر ونقده لابن رشيق: تح/ النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٠م.
-عيون الأخبار لابن قتيبة: تح/ منذر أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ٢٠٠٨م.
-العيون الغامزة للدماميني: تح/ الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢/ ١٩٩٤م.
-الغريب المصنَّف، لأبي عُبيد بن سلاّم: تح/ مُحَمَّد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم، دار سحنون، ط١/ ١٩٩٦م.
-القوافي للأخفش: تح/ أحمَد راتب النفّاخ، دار الأمانة، ط١/ ١٩٧٤م.
-القوافي للتنوخي: تح/ عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢/ ١٩٧٨م.
-الكامل للمبرد: تح/ مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/ ١٩٩٧م.
-الكتاب لسيبَوَيه: تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/ ١٩٨٨م.
-اللزوميات للمعري: تح/ أمين الخانجي، مكتبة الهلال ومكتبة الخانجي، ١٩٢٤م.
-اللزوميات للمعري: دار صادر، بيروت، ١٩٦١م.
-اللزوميات للمعري: تح/ سيدة حامد وآخرون، إشراف: د.حسين نصار، الهيئة المصرية، ١٩٩٢م.
-اللزوميات للمعرّي: تح/ طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
-اللزوميات للمعري: تح/ عزيز زند، مطبعة المحروسة بالقاهرة، ١٨٩١م.
-لسان العرب لابن منظور: دار المعارف بالقاهرة.
-المآخذ على شُرّاح ديوان المتنبي للمهلّبي: تح/ عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل بالرياض، ط٢/ ٢٠٠٣م.
-المُؤتلف والمختلف للآمدي: تح/ عبد الستار فرّاج، دار إحياء الكتب للبابي، القاهرة، ١٩٦١م.
-مجاز القرآن لمعمر بن المثنّى: تح/ فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
-المحاسن والأضداد للجاحظ: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢/ ١٩٩٤م.
-المختار من إلزام الضروب بالتزام المندوب للأنصاري، اختيار الصفدي: تح/ حسن عبد الهادي، دار الينابيع، عمّان، ط١/ ٢٠٠٨م.
-معجم الشِّعراء للمرزباني: تح/ فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ط١/ ٢٠٠٥م.
-مُغني اللبيب لابن هشام: تح/ مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ط٥/ ١٩٧٩م.
-المعاني الكبير لابن قتيبة: تح/ سالم الكرنكوي، دار النهضة، بيروت، ١٩٥٣م.
-المفضّليّات، للمفضّل الضبّي: تح/ أحمَد شاكر، وهارون، دار المعارف، القاهرة، ط٧/ د.ت.
-منتهى الطلب لابن ميمون: تح/ مُحَمَّد طريفي، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.
-المنمّق في أخبار قريش لابن حبيب: تح/ خورشيد فارق، عالم الكتب، بيروت، ط١/ ١٩٨٥م.
-الموسوعة الشِّعرية: مؤسسة مُحَمَّد آل مكتوم، الإصدار الأول، ٢٠٠٩م.
-نفحة الريحانة للمحبي: تح/ عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب؛ عيسى البابي، ط١/ ١٩٦٨م.
-الوافي بالوفيات للصفدي: تح/ أحمَد أرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ط١/ ٢٠٠٠م.
-الوحشيات أو الحماسة الصغرى لأبي تمام: تح/ عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ط٣/ د.ت.